روايات عبير الجديدة

ايفون ويتل

السر الغامض

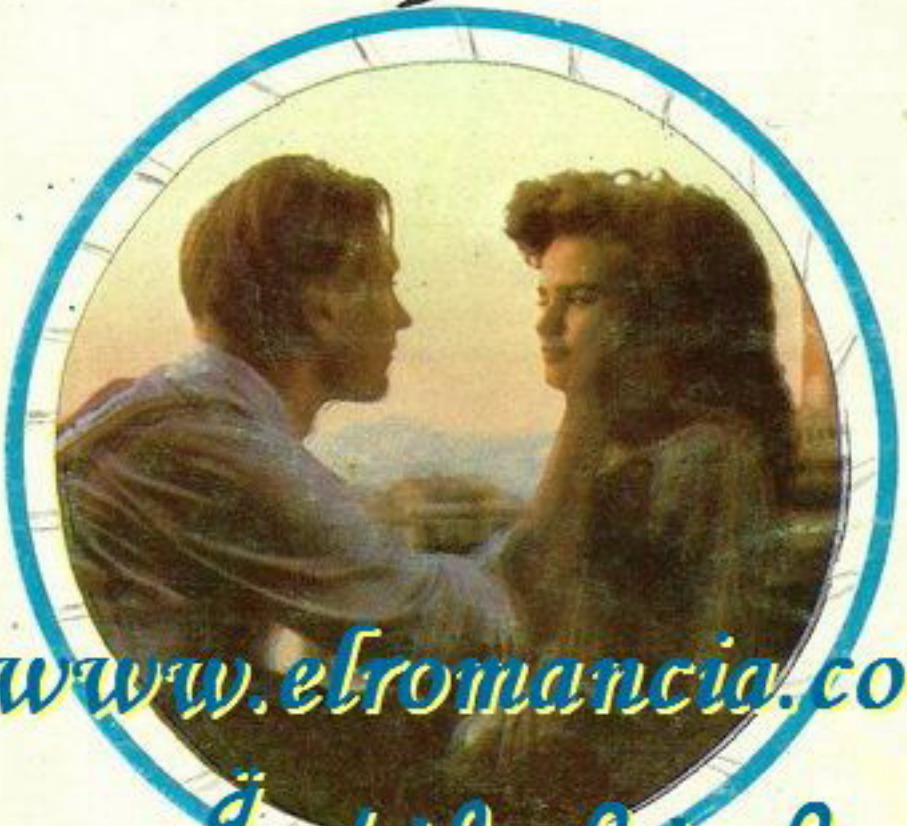

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير الجديدة

السر الغامض

بعد موت والديها اصبحت دالي وحيدة في الحياة، وفجأة يظهر المحامي ريك كرافورد الوصي عليها حتى سن الرشد، وربما بسبب وحدتها تعلقت به ووقعت في حبه، لكن ريك لديه الجميلة ملسيا آرنل، فلماذا تعلق بها ايضاً رغم انه يعلم سرها الغامض، هل يتركها اسيرة حبه، ام تصل معه الى بر الامان وهو ما حلمت به دالي طوال مدة وجودها معه.

www.elromancia.com

الفصل الأول

كان انعكاس ظل البناء الصيفي لمعهد سان ستيفن على الأرض الفسيحة بلا حدود. انصدمت دالي بالمر لدخول الزائر الغير متوقع، لكنها سرعان ما أرتاحت عندما علمت أن القادم ليس سوى الأخت تيريزا.

«لم اجدك في غرفتك ولا في المكتبة، فعلمت انك هنا».

قالت الراهبة وعيناها صوب الكتاب في يدي دالي.

«ماذا تقرأين؟».

«الفن والعمارة في عصر النهضة».

ردت دالي بارتياح وهي تجلس على المقعد الخشبي.

رمقت الأخت تيريزا الفتاة النحيفة بنظرة عطوفة، فقد بدت دالي اصغر من سنواتها التسعة عشر بثلاث او اربع سنوات على الأقل.

«لما لا تنتسبين الى معهد الفنون في السنة القادمة؟».

سألتها الراهبة، ولم تكن تلك المرة الأولى.

«الفن هوايتي، وأتمنى أن يبقى كذلك. اما دراستي فستكون للسكرتاريا».

تنهدت الأخت تيريزا وشبكت يداها ثم قالت لدالي.

«ان السيد كرافورد وكيلك القانوني يود أن يراك».

أشعت عينا الفتاة الزرقاوان وبدت أكبر في وجهها الصغير ثم ردت بتعجب.

«وكيلي!».

«هذا ما أخبرني به».

اجابتها الراهبة، ثم اردفت.

«انه في المكتب مع الام الرئيسة وسآخذك اليه حالاً».

مع مرور الوقت اصبح المعهد بالنسبة للفتاة اكثر من مجرد مدرسة داخلية، فمع بلوغها السادسة من العمر احضرت دالي إلى المعهد بسبب تجوال والداها المستمر. ولم تكن تحظى بأكثر من بطاقات المعايدة في المناسبات والأعياد. أما العطل التي قضتها في المنزل فكانت نادرة جداً.

ابلغت دالي بوفاة والديها منذ اسبوعين. لقد تحطمت بهم الطائرة فوق جبال الالب الأوروبية وبالرغم من هول الكارثة، الا ان صدمتها كانت أخف وقعا من صدمتها بوجود الوكيل.

«أخت تيريزا أنا...».

«تعالي يا صغيرتي»، قاطعتها الراهبة بأبتسامه مشجعة ثم أردفت.

«لا داع للخوف يا عزيزتي».

تبعت دالي الراهبة ومع مرورها بجانب المبنى صوب المكتب الرئيسي تناهت إلى آذانها سماع ضحكات الفتيات التي لم تربكها من قبل.

«الافضل ان تعطيني الكتاب فالام ستغضب كثيراً اذا علمت انك تقرأين كتب الفن بدلاً من كتاب العلوم».

«انا اعرف واجباتي».

ردت دالي بعصبية.

«أعرف ذلك يا عزيزتي لكن الام لا تعرف»، قالت الراهبة وعيناها السوداوان تلمعان في وجهها الهادىء.

ارتسمت ابتسامة صغيرة على ثغر الفتاة وبعد لحظات ادخلتها الاخت تريزا الى الراهبة الام.

وبالرغم من عبارات التشجيع التي كانت تهمس بها الراهبة لدالي الا انها ظلت تشعر بالخوف والتوتر، وهيأت نفسها لمواجهة هذا الزائر الغريب.

«تقدمي يا عزيزتي».

جاءها صوت الام وكأنها تسمعه للمرة الاولى، ففي تلك اللحظة بدا كل شيء غريباً عن الفتاة وشعرت وكأنها تدخل المكتب للمرة الاولى.

«هذا هو السيد كرافورد، مستشار والدك القانوني، وهو الآن في خدمتك».

اربكها صوت الراهبة ووجدت نفسها تحدق بالرجل الواقف أمامها.

فقد كان طويل القامة، قوي البنية، وقد منحه الشعر الاسود سمة الغطرسة والتعالي.

حتى أنه نظر نحو دالي بنظرة تهكمية وقد قوس حاجباه في حين ارتفع رأسه بشموخ.

التفت صوب الام الرئيسة متناسياً وجود دالي، التي أعتبرته في تلك اللحظة كريهاً ومرعباً.

«اتساءل ان كان بامكاني التحدث اليها على انفراد».

جاء صوته رخيماً وهو يخاطب الام.

«سأكون في الغرفة الثانية ان احتجت اليّ».

أجابت الام بصوتها الدافىء وانصرفت من الغرفة، مغلقة الباب خلفها تاركة الفتاة مع المحامي الذي اشعرها وكأنها كائن صغير

وضع تحت مهجر للمراقبة.

وبضفائرها المتدلية على ظهرها شعرت دالي وكأنها طفلة صغيرة غير جذابة. كانت قد اعتادت على عبارات السخرية اللاذعة التي تطلقها الفتيات في الدير حول شكلها لكنها ما كانت لتهتم كما يحصل معها الآن.

وحاولت من تعابير وجهه بالتكهن بالانطباع الذي كونه عنها ولكنها فشلت.

«هلا جلست يا دالي؟».

خاطبها مشيراً الى الكرسي الخشبي ثم احضر كرسياً لنفسه وجلس بجانبها.

«ماذا تعرفين عن عمل والدك».

سألها بنبرة يسودها الغرور.

«ما أعرفه انه كان مستورداً للأدوات الهندسية».

اجابت دالي بصدق ويداها في حرجها.

«اهذا كل ما تعرفينه».

سألها محدقاً.

سكتت للحظة قبل أن تستطرد قائلة.

«ان طبيعة عمل والدي كانت تحتم عليه السفر بصحبة والدتي».

ومع انها كانت تجلس بجانب الرجل في الغرفة الا ان عقلها شرد بعيداً وتساءلت عن جدوى هذه الأسئلة.

وجاء صوته ليهزها من شرودها.

«لقد ترك لك والدك ثروة طائلة، ويوماً ما تستطعين ادارتها».

وقبل ان تعلق على كلامه اضاف قائلاً.

«حتى بلوغك الحادية والعشرين سأكون وصياً عليك ومستشارك القانوني».

«انت... انت ستكون وصياً عليّ؟».

تلعثمت وهي تتكلم ومن شدة غضبها غرزت اسنانها في شفتاها حتى كادت تدميها.

ردّ بالايجاب وعيناه تحدقان بيداها المرتبكتان ثم استطرد.

«لقد علمت انك قررت الانتساب لمعهد السكرتيريا في السنة القادمة».

«نـ... نعم».

ردت بعصبية.

«هل لديك أي اهتمام في ادارة الاعمال».

سأل مجدداً.

«كلا».

اجابت بصلابة فقد استقر قرارها على السكرتاريا.

«حسناً».

رد بلا مبالاة مما أشعرها باحتقاره لها. وتابع باصرار.

«سأهتم بادارة ممتلكاتك على اكمل وجه».

وكان بذلك يضع حداً للحوار الدائر بينهما.

مشت بضع خطوات بعيداً عنه، ثم سألت بخجل.

«هل بأمكاني الانصراف الآن؟».

«ليس بعد».

ابتسم للمرة الاولى منذ وجوده معها وكانت ابتسامته جافة وباردة ثم قال.

«قريباً تنتهي امتحاناتك وتنتقلين للسكن معي في وستفيل».

لم تستطع بلع ريقها وشعرت كأنها ضائعة ثم قالت.

«أود ان ابقى في الدير».

«ربما، لكن بمجرد ان تنتهي سنتك الدراسية لن يعود لك الحق بالبقاء في المعهد».

www.elromancia.com

اجاب بتأفف ثم استطرد.

«الا اذا قررت ان تنذري نفسك وتصبحين راهبة».

«كلا انا... أنا لا اريد، ولكن...».

«حسناً في هذه الحالة عليك ان تثقي بي وخصوصاً بما يتعلق بمستقبلك».

اجاب مقاطعاً.

«حسناً».

ردت دالي.

«قبل ذهابي، هل انت بحاجة لأي شيء، مال مثلاً».

سألها ومد يده إلى جيبه ليسحب دفتر اعتماده او هكذا بدا لدالي.

فردت بتسرع.

«لا، شكراً لست بحاجة لشيء».

هنا اخرج المحامي بطاقة كتب عليها عنوانه ورقم هاتفه.

«شكراً».

تمتمت بصوت خافت.

فتح الباب لينصرف فبان وجه الام الرئيسة الهادىء والذي اوحى للفتاة في تلك اللحظة بالطمأنينة.

صوب نظره نحو الام قائلاً.

«شكراً لك، لأنك سمحت لي بالانفراد بدالي».

كانت هذه المرة الثانية التي يلفظ بها أسمها بدون تحفظ.

نظرت الام نحو الفتاة باهتمام وسألتها بعطف.

«هل انت موافقة يا عزيزتي على ما قاله المحامي».

«نعم» همست دالي متجاهلة ارتباكها الداخلي ثم سألت.

«بامكاني الانصراف؟».

«أجل» ردت الام بايماءة من رأسها.

كانت ممددة وحيدة على سريرها في غرفتها، تراجع ما ابلغها به المحامي. لم تكن تعرف الكثير عن والدها سوى أنه كان طيباً ولطيفاً في حين ان والدتها الجميلة لم تكن لتخفي كرهها لطفلتها البشعة وكانت تطلق عليها «البطة القبيحة» وهذا ما كان يثير الحزن في نفسها مراراً.

«خذها الى الدير، فهناك سيعتنون بها على خير ما يرام».

تلك كانت كلمات والدتها التي ما زالت تتردد في نفسها وتشعرها بأنها منبوذة دائماً وهذا ما اجبرها على الانفراد والوحدة. فكانت تفضل المطالعة في غرفتها على صحبة فتيات الدير، واحياناً كانت تذهب إلى الكنيسة لتشعر بالسلام والطمأنينة.

حدقت دالي ببطاقة المحامي وقرأت الاحرف الاولى من اسمه «ر. ج. كرافورد» مع العنوان ورقم الهاتف.

كانت البطاقة تهتز بين يديها وبالرغم مما ذكره عن المال الا انها لم تستطع ان تنسى بأنها منبوذة. لقد وضعت بعهدة الخدم حتى ذهابها إلى المدرسة، وبعد ذلك وضعت في الدير بعهدة الراهبات مستقبلها كان دائماً بين أيدي الاخرين، والآن هي في عهدة رجل غريب لا تعرف عنه اكثر من بطاقته وسيبقى وصياً عليها حتى بلوغها السن القانوني ومجدداً ستكون حملاً ثقيلاً على الاخرين.

نور خافت من غرفتها جعل الاخت تريزا تصر على الدخول اليها بابتسامة ادخلت الأمان إلى قلب دالي.

«لقد انتظرتك في الفناء الخارجي».

قالت الأخت تريزا، «ولكن عندما لم تأتي قلت بأنك ستكونين في غرفتك».

«لدي الكثير لأفكر فيه» قالت دالي.

عندها جلست الراهبة بجانبها على السرير لتستمع إلى بقية

الحديث.

«ماذا اخبرك السيد كرافورد؟».

«والديّ تركا لي الكثير من المال» ردت دالي ثم تابعت بوجل «لقد اثار الخوف في نفسي منذ اللحظة الاولى، وسيكون الوصي علي لحين بلوغي سن الواحد والعشرين».

«وما الغريب في ذلك؟» سألت الراهبة.

«لا اريد مالهم» اجابت دالي وهي تبكي... ولا اريد وصياً علي».

احتضنتها الراهبة وقالت لها.

«لا تستطعين ان تبقي هنا الى الأبد يا عزيزتي... واشعر بأن السيد كرافورد سيتولى رعايتك على خير ما يرام» ثم اكملت لتهدىء من روعها «اما بالنسبة لأرثك يا طفلتي فعليك ان تأخذيه لأنه يساعدك على مواجهة الحياة ومشاكلها».

«لماذا علي ان اقبل مالهم عندما...».

«لا تكملي يا طفلتي».

قاطعتها الراهبة بسرعة ثم اضافت.

«لماذا عليك ان تعذبي نفسك باشياء لا تستطيعين فهمها وربما لن تفهم ابداً».

وبعينان دامعتان ردت دالي.

«اعلم أنهم لم يريدونني أبداً».

ثم اردفت.

«كانت امي فائقة الجمال ولم تستوعب وجود طفلة قبيحة مثلي».

«ان بعض العبارات القاسية كانت تترك اثرها علينا ونحن صغار لكن مع بلوغنا نفهم جيداً ان الجمال هو داخلي، انه جمال النفس والروح. وعليك ان تتغلبي على احزانك، لتجعلي للحب

مكاناً في قلبك».

بقي كلام الراهبة يتردد في ذهن دالي وهي تجلس في الكنيسة وحيدة كان قد مضى عليها اكثر من ساعة وحين تنبهت إلى الوقت نهضت وسارت نحو غرفتها.

مع وصول المرسيدس البيضاء كانت دالي تقف بجانب الأخت تريزا على أعلى الدرج. كان قد مضى ستة أسابيع على مقابلتها الأولى لمحاميها.

ودعت دالي الجميع دون أن تشعر بذلك الحزن وهي تودع الأخت تريزا لأنها كانت صديقتها الوحيدة.

اوقف ريك سيارته في فناء الدير الواسع. وللمرة الثانية القى وجود هذا الرجل الرعب في نفس دالي.

قدمته دالي الى الاخت تريزا فتصافحا... ثم نظر الى الحقيبة والصندوق المليء بالكتب بجانب دالي.

وقال بسخرية.

«أهذا كل ما لديك» ناقلاً نظره إلى ممتلكات الفتاة.

«اجل يا سيد كرافورد» اجابت بعصبية، فنقل الاغراض إلى السيارة ترافقه دالي وبجانبها الاخت تريزا.

وقبل أن يذهب سألته الراهبة باهتمام.

«ستعتني بدالي اليس كذلك سيد كرافورد».

فوجه ابتسامته الى دالي وقال.

«اعدك بذلك».

«ليحرسك الله يا طفلتي العزيزة» قالت الراهبة وعيناها مغرورقتان بالدموع، وشعرت دالي أن الرجل يريد الذهاب بأسرع ما يمكن فودعت الاخت تريزا التي طالما اعتبرتها والدتها وصديقتها ومرشدتها الروحية، طيلة فترة وجودها في الدير.

«لن اقول الوداع» قالت دالي دامعة.

www.romancia.com

«سآتي لزيارتك كلما استطعت يا اخت تريزا».

«فليحرسك الله» قالت الراهبة بغصة واردفت «سأبقى بانتظار زيارتك أيتها الطفلة الحبيبة».

حركة من يد الرجل على ظهر دالي ذكرتها بأن عليها الرحيل فتركت الأخت تريزا وجلست في سيارة المرسيدس مرسلة نظرها إلى الدير وما يحيط به قبل ان تتوارى عن نظر الراهبة التي كانت تلوح بيديها مودعة وبعد لحظات اصبحت بعيدة عن المكان الذي طالما كان مأواها الوحيد.

كانت يدا دالي في حجرها وهي جالسة إلى جانب الرجل في طريقه الى منزله في وستفيل. ترقرقت الدموع في عينيها، وبلعت ريقها ولكنها تماسكت ولم تبكي.

أنها ليست نهاية العالم. ولكنها نهاية لبداية جديدة.

هذا ما رددته دالي لنفسها مراراً وهي تتذكر كلام الاخت تريزا.

كان الرجل ما زال ملتزماً الصمت. ولم تحاول دالي ان تجره إلى الحديث، في حين ركز نظره على ازدحام السير، «انه ليس شاباً ولكنه بالطبع ليس كهلاً».

وجدت دالي نفسها تتساءل عن عمره، حوالي الخامسة والثلاثين هذا ما قالته دون أن يسمعها.

وتأملته مجدداً.

كانت بعض خطوط التجاعيد تتسلل إلى وجهه، وبعض خصلات من الشيب جعلته اكثر جاذبية، واعطته صفة الرجولة والغطرسة وتساءلت لماذا اختار والدها هذا الرجل بالذات ليكون وصياً عليها.

لم تعرف دالي الا القليل عن عائلتها، ولذلك لم تستطع أن تجد اجوبة لكل الأسئلة التي كانت تتردد في عقلها. وقررت ان تعيش كل يوم بيومه.

لم يكن بيت الرجل كما تخيلته دالي، كان يتألف من طابقين واسعين وأمام المنزل مرج اخضر فسيح تسيجه الاشجار من كل جانب، حتى ليشعر الناظر وكأنها جنة على الارض.

وكان هناك بقعة واسعة سيجت لممارسة لعبة التنس التي كانت تحبها دالي كثيراً وتتمنى ان تصبح ماهرة فيها.

اوقف السيد كرافورد سيارته في مرآب المنزل، وبسرعة فتحت دالي الباب ونزلت دون انتظاره ليفتحه لها، وهكذا فعل. وانزل جميع أغراضها من صندوق السيارة، في ذلك الوقت سمعت دالي حركة في الجوار.

«سيد كرافورد انا...».

وقبل ان تتابع وجدته يحدق فيها بغرابة مطلقة.

«الا تمانع زوجتك مجيئي» سألت دالي.

«لست متزوج» أجاب بايماءة من رأسه.

«يا لغبائي» قالت دالي بارتياح غريب.

«أعيش هنا مع امي وهي سيدة عظيمة وستفرح بك كثيراً».

«هل هذا يضع حداً للأسئلة الكثيرة التي تراودك» قال لدالي.

«انا... انا اسفة» اجابت دالي وشفتاها ترتجفان وركزت نظرها على صندلها لأنها لم تعد تحتمل نظراته المحدقة.

«أنا...» لا أريد ان اكون عبئاً ثقيلاً على احد» أضافت دالي.

«سأكون صريحاً معك من البداية، لو أنني فكرت للحظة واحدة بأنك ستكونين مصدر أزعاج لما احضرتك الى منزلي» ثم اضاف «وأنا كذلك احب راحتي. هل هذا واضح».

ارتبكت دالي واجابت «نعم... نعم سيد كرافورد».

«هناك شيء آخر اود ان اقوله لك» اضاف وهو يحمل الصندوق تحت ذراعه والحقيبة في يده.

«أسمي ريك...» ثم تابع وهو يقول.

«اذا كنا سنعيش معاً في منزل واحد فارجو منك ان تناديني ريك. ريك فقط».

«نعم سيد ريك» انكمشت دالي وهي تردد اسمه بعصبية، والاحمرار يعلو وجهها من شدة الارتباك.

ولكنه ادار وجهه بطريقة تدل على نفاذ صبره وقال.

«تعالي معي، لقد جعلنا امي تنتظر كثيراً».

تبعته دالي إلى الداخل وهي تراقب الثريا والأثاث الذي يبدو باهظ الثمن، شعرت دالي بالعصبية لأنها ما زالت معه وحيدة، ولكن توترها اختفى مع دخول براندا كرافورد للترحيب بهم، كانت امرأة في حوالي الستين من عمرها وكانت طويلة القامة، ذو شعر كستنائي داكن مع قليل من خصلات الشيب. وعينان بنيتان ابتسمتا لدالي مما اشعرها بالامان.

«دالي... عزيزتي» انا سعيدة لأني التقيت بك أخيراً».

احتضنتها ورائحة عطرها تفوح في القاعة.

«تعالي دعيني أرشدك الى غرفتك وبعد ذلك نشرب الشاي».

ونظرت من فوق دالي وهي تقول لابنها.

«اجلب اغراض الطفلة الى هنا يا ريك».

«انني وراءك يا امي» قال بتهذيب.

«سأعطيك غرفة مع حمامها الخاص واتمنى ان تكوني سعيدة معنا» قالت براندا كرافورد لدالي.

«هذا لطف منك سيدة كرافورد» تمتمت دالي وريك يتبعهما.

«لقد وصلنا» قالت الأم وهي تفتح الباب لدالي لتدخل.

بدت الغرفة وكأنها من القصص الخرافية بألوانها الزهرية والبيضاء لم ترى دالي اجمل من ذلك في حياتها، كان عليها ان تتكيف مع هذه الغرفة التي ستكون منزلها الجديد، اجل منزلها الجديد ومهما كان المستقبل يحمل لها في طياته مبدئياً هذا هو

منزلها الجديد.

«هل تعجبك».

افاقها صوت السيدة من شرودها وكان عليها ان تجيب.

«أوه... أنها. انها رائعة ولا أعرف كيف أشكرك. قالت دا...

«ليس هناك من داع لذلك يا عزيزتي» ابتسمت الام، والتفت الى ابنها وقالت.

«اترك كل شيء هنا يا ريك سأرسل لوسي بعد لحظات لكي تساعد دالي».

ولكن ذلك ليس ضرورياً، انا... انا بامكاني...» قاطعتها الأم باحتجاج.

«لا تهتمي لشيء يا عزيزتي»، ثم اضافت «اعتقد انك بحاجة لتنعشي نفسك وترتاحي».

واشارت الى الحمام ثم علقت.

«سأنتظرك في القاعة الرئيسية بعد دقائق لنشرب الشاي».

«شكراً لك» قالت دالي.

«تعال يا ريك» رددت السيدة كرافورد.

«سآتي يا أمي» وانتظر حتى خرجت والدته من الغرفة وادار وجهه لدالي قائلا.

«اريدك ان تشعري وكأنك في بيتك، تستطيعين ان تشاهدي البركة من شباك غرفتك، واذا شعرت برغبة للسباحة فافعلي ذلك دون الاستئذان من أحد، هناك ايضاً مكان لممارسة التنس».

حدقت دالي في وجه الرجل الواقف أمامها وشاهدت بعض ملامح التغير في وجهه مما دفعها إلى القول.

«أنت... انت لطيف للغاية».

«اللطف ليس من فضائلي، وستكتشفين ذلك بعد مدة قصيرة». قال كأنه يحذرها.

خرج من الغرفة مغلقاً الباب خلفه، وسمعت دالي خطواته على الدرج فأحست بالارتياح.

طلي الحمام باللون الزهري والأبيض ليتماشى مع غرفة النوم وعكست المرايا الكثيرة صورتها فشعرت وكأنها ترى نفسها لأول مرة، حدقت بوجهها في المرآة وانتقلت إلى شعرها المربوط كذيل الحصان. ومن ثم الى فستانها الأزرق القطني الذي كانت قد ابتاعته الصيف الماضي، ووجدت نفسها وكأنها خرقة بالية وضعت في محل لبيع التحف القديمة لم يمنحها الله الوجه الجميل ولكنها ممتنة لأنها بصحة جيدة غسلت يديها ووجها ولم تعرف ماذا تريد اكثر من ذلك حتى الآن.

نشفت يداها الرطبتان بمنشفة ناعمة زهرية اللون ولم تضع على وجهها أياً من مساحيق التجميل التي اقترحها عليها ريك كرافورد.

لم تشجع الراهبات الفتيات في الدير على استعمال مستحضرات التجميل ولم تكن دالي تهتم بمظهرها، كانت تعرف بأنها غير جذابة واقتنعت بذلك، ولا جدوى من استعمال المكياج.

في غرفة الجلوس جلست دالي على طرف الكرسي وكأنها خائفة وحملت فنجان الشاء الصيني بين يديها.

«يجب أن تعذريني ولكن علي أن اعود إلى مكتبي».

قال ريك واقفاً وهو يضع فنجانه على الطاولة ويحدق في دالي.

«انت وأنا علينا ان نتحدث بعد الغداء مباشرة فهناك بعض الامور التي يجب ان نناقشها».

اهتز فنجان الشاي بين يديها فأمسكته بشدة حتى لا يرى ارتجافها وقالت له.

«اجل يا سيد. . . ريك».

«ستعتادين على مناداتي بهذا الاسم» اجاب كرافورد ساخراً واضاف.

«ساراكما لاحقاً».

«أنه يبدو كرجل صعب المراس ولكنك عندما تعرفينه جيداً ستعتادين عليه وستكتشفين انه انسان هادىء» هذا ما قالته السيدة كرافورد لدالي حين اصبحتا لوحدهما وابتسمت بتودد ثم أضافت «ان عليه الكثير من المسؤوليات وهذا ما يجعله خشن الطباع أحياناً».

حدقت دالي بفنجان الشاي وهي شاردة ووضعته على الصينية قبل أن تقول.

«انني خائفة ان اكون قد اضفت اليه بعض المسؤوليات الاخرى».

«لا تفكري بهذه الطريقة يا عزيزتي» قالت السيدة الكبيرة ثم اضافت انني سعيدة جداً لوجودك.

حدقت دالي بعيني السيدة وهي تقول بصدق وبحرارة.

«اشكرك سيدة كرافورد».

«يجب ان أذهب والقي نظرة على الطعام» قالت السيدة كرافورد.

«اعتبري نفسك في بيتك يا دالي».

«ربما ذهبت الى السباحة» ردت دالي وهي تشعر بالارتياح.

«فكرة جيدة يا عزيزتي» قالت السيدة كرافورد وهي تأخذ الصينية وتخرج من الغرفة.

لحقتها دالي ثم توجهت نحو غرفتها، اختفت الحقيبة والصندوق عن السجادة في حين ان ثيابها كانت معلقة باتقان في الخزانة، وكذلك الكتب كانت موضوعة على الرفوف بشكل مرتب

وبجانبها طاولة للكتابة.

وبدون جهد وجدت بذة السباحة السوداء المؤلفة من قطعة واحدة وارتدتها بسرعة وكانت تأمل ان تلوحها الشمس وتعطيها لوناً برونزياً. وارتدت فوق المايوه رداءاً خفيفاً واخذت منشفتها وذهبت الى البركة التي اقترحها عليها ريك كرافورد...

كان حوض السباحة يقع تحت شباك غرفة نومها وتحيط به الاشجار الجميلة، وبدت المياه وكأنها مزيج من اللونين الأزرق والابيض، وشعرت دالي بشوق لتغمر نفسها بالماء خاصة في ذلك النهار الحار. فخلعت صندلها ورداءها وفكت ربطة شعرها فانسدل على ظهرها. ومشت على اطراف الحوض وغطست في الماء وشعرت بالراحة مما خفف عنها. فارتخت اعصابها حتى نسيت وجود محاميها وانها غريبة في هذا المنزل بعيداً عن جدران الدير في سان ستيفن.

وبعد لحظات خرجت من الماء وكان جسمها قد تبلل وبدأت أشعة الشمس تعطي لبشرتها لوناً جذاباً، ومن ثم تناولت منشفتها وجلست على الكرسي واغمضت عينيها. فشعرت وكأنها في حلم. هذا الجمال الخيالي!.

جسدها المتناسق وكأنها شجيرة يافعة اعطاها جمال حقيقي فقد كانت دائماً تخفيه في فساتينها الفضفاضة وكأنه شيء يجب ان تخجل منه.

مع سماع صوت سيارة قادمة ارتدت دالي ثوبها وصندالها بسرعة، لم تعرف اذا كان القادم ريك كرافورد أم ضيوف لوالدته.

وانشغلت بعقد شعرها المنسدل، حركة خلفها جعلتها تنتفض بعصبية وكأنها لسعت.

هاللو؟.

ابتسمت السيدة التي بدت في ثوبها وكأنها عارضة أزياء ولكن

عيناها الرماديتان كانتا خاليتان من أي تعبير.

«انت دالي بالمير».

«نعم» اجابتها دالي وهي ترتب فستانها الذي كان قد أبتل من الماء والتصق بجسدها «انا ملسيا آرنل» قدمت المرأة نفسها وهي تميل برأسها حتى أهتز شعرها فبدا وكأنه خصلات من الذهب.

«عندما أخبرني ريك عنك فكرت أن آتي وأرحب بك».

«شكراً لك» تمتمت دالي بتهذيب وهي تنظر الى المرأة التي كانت تحدق بها وكأنها تعريها من ثيابها.

«هاللو ملسيا» قالت براندا كرافورد قاطعة عليها الحديث والابتسامة تعلو وجهها.

«لم اكن اتوقع مجيئك».

«لقد دعاني ريك للعشاء هذا المساء» قالت ملسيا.

«ارجو ان لا يكون لديك مانع».

«ابداً» ردت براندا كرافورد ونظرت الى دالي مخاطبتها الافضل ان تذهبي وتبدلي ثيابك يا عزيزتي، ريك سيكون هنا بعد قليل».

«نعم سيدة كرافورد» تمتمت دالي مطيعة وهي تريد ان تذهب من العينان المحدقتان بها وكأنها تتفحصها بدقة وسارت قبل أن تسمع أية كلمة ودخلت المنزل بسرعة فاصطدمت بريك وبدت كأنها جرذ هارب.

الفصل الثاني

مشطت دالي شعرها وارتدت فستانها الذي كانت لا تملك غيره .وارتدت فوقه كنزه صوفية ناعمة، نظرت الى نفسها في المرآة فشعرت انها ليست فتاة شابة ويجب ان يكون لديها جميع انواع الثياب التي تناسب عمرها.

ربطت شعرها كذيل الحصان، ولبست صندلاً ابيض ذو كعب، مما جعلها تبدو أطول مما هي. كان وجهها خالي من مساحيق التجميل، ولكن بشرتها الناعمة اضفت على وجهها لوناً ورديا، القت نظرة اخيرة على مظهرها في المرآة وهي تفكر بملسيا آرنل الجميلة، ولم تجروء دالي ان تقارن نفسها بها، نزلت الى اسفل لتنضم الى الاخرين ريك وملسيا كانا في غرفة الجلوس، عرفت دالي ذلك وهي تسمع اصواتهما خلال مرورها بالقاعة، وفجأة توقفت حين ذكر اسمها، لم تكن دالي تسرع الخطى لذلك لن يسمعها احد وهي واقفة قريبة منهما.

كانا يتناقشان حولها. سمعت دالي ذلك بوضوح وخاصة عندما ارتفع صوت ملسيا قائلة لريك.

«انها ستكون عبئاً ثقيلاً عليك يا عزيزي لمدة سنتين».

رد ريك على ذلك، لكن صدمة دالي منعتها من سماع ما قاله

للمرأة التي تابعت تقول.

«ماذا ستفعل بها يا عزيزي».

«عزيزتي ملسيا» قال ريك ثم اضاف.

لن أفعل بها أي شيء وهذا غير مطلوب مني، سأهتم بها حتى تنال الشهادة التي تريدها، وسأهتم بكافة أمورها القانونية لحين بلوغها الواحدة والعشرين، وبعد ذلك فهي حرة التصرف في أرثها.

كان هناك عجرفة وقسوة في حديثه عنها مما دفع الدموع الى عينا دالي، وبقيت واقفة غير قادرة على الحراك أو التنفس حتى لا يسمعاها، فينكشف أمرها.

«ستان حمل ثقيل عليك يا عزيزي» قالت ملسيا بلهجة خالية من أية شفقة.

«ستمر بسرعة» قال ريك وكأنه يتحدث عن حمل ثقيل، مما أشعر دالي بالحزن مجدداً وجعلها تفكر بأنها دائماً مشكلة في طريق الاخرين.

لم تنتظر دالي لتسمع بقية الحديث اذ لم تعد قادرة على التحمل فركضت الى غرفتها غير عابئة اذا سمعها ريك او زائرته.

ولكن برا ندا كرافورد رآتها قبل ان تصل إلى غرفتها.

«ما بك يا عزيزتي».

سألت براندا كرافورد وهي تحدق في وجه دالي لكن الغرفة كانت مظلمة بحيث لم تستطع ان ترى الألم في العينان الزرقاوان.

«اعتقدت انك في الطابق السفلي في غرفة الجلوس».

لقد... لقد فضلت ان انتظرك سيدة كرافورد» قالت دالي ذلك دون ان تنظر مباشرة إلى وجه الام.

«هذا لطف منك يا طفلتي» اخذت براندا كرافورد ذراع دالي

وهي تقول «تعالي لننزل إلى الأسفل يا عزيزتي».

خلال العشاء التزمت دالي الصمت وبقيت تحدق في صحنها، لم ترفع نظرها إلى ملسيا آرنل، جمالها كان مبعث الم لدالي، القت نظرة الى ريك وهو يتحدث بعجرفة عن دوره كوصياً على.

بعد العشاء اعتذرت دالي وانسحبت الى غرفتها فوجدت ريك يعترض طريقها ويقول.

«اريد ان اراك في مكتبي بعد صلاة».

«نعم سيد كرافورد» ردت دالي بتهذيب ونسيت أن تذكر اسمه مجرداً، فارتجفت شفتاها وتساءلت ماذا سيقول، ولكنه افسح لها الطريق لتمر دون أي تعليق صعدت دالي الى غرفتها واغلقت بابها، بعد برهة خرجت الى الشرفة، كانت دالي تحب الظلمة، ولأنها وحيدة كان الليل ملاذها الوحيد، فكانت تجد فيه الطمأنينة والأمان.

كانت ليلة دافئة ومدهشة وكان ضوء القمر ينعكس على البركة فيضفي سحراً رائعاً، وهذا ما اغراها للنزول للسباحة الا انها فكرت بموعدها مع ريك فبدلت رأيها.

الهمسات تحت نافذتها جعلتها تبتعد، لقد كانا ريك وملسيا فوقفت بجانب الشباك تراقبهما، كانت يد ملسيا على كتف ريك وهما يمشيان حول حوض السباحة ويتحدثان بصوت خافت وهما قريبان جداً من بعضهما.

وخافت دالي ان تتحرك عندما أصبحا تحت نافذتها، ضحكت ملسيا على شيء ما قاله ريك مدت يداها وطوقت عنقه بذراعيها، فقبلها ريك، راقبتهما دالي والاحمرار يعلو وجهها كانت تريد أن تبتعد عن النافذة لكن رجلاها منعتها من ذلك وبقيت بجانب النافذة وكأنها تجمدت، حتى دخلا الى المنزل ابتعدت دالي عن النافذة، واضاءت المصباح وحاولت ان تقرأ حتى تحين مقابلتها مع ريك في مكتبه ولكنها لم تستطع ان تركز على ما تقرأه، فبقيت جالسة والكتاب في حرجها وهي تعد الثواني حتى يمر الوقت سريعاً، وتقابل كرافورد.

باب غرفة ريك كان ما يزال مفتوحاً مما سهل على دالي ايجاده بسرعة، ترددت قليلاً لتدخل، رفع نظره عن الأوراق ورآها واقفة تحدق به.

«تعالي يا دالي وأغلقي الباب خلفك» قالها بلهجة آمرة فأطاعت دالي، قدم اليها كرسي وهو يحدق في وجهها ثم قال.

«انك مرهقة بلا شك لذلك لن أؤخرك، ولكنني اذكرك بأنك ستبقين تحت رعايتي، حتى أشعر انك قادرة ومسؤولة عن نفسك، ولحين ذلك أرجو أن تلجأي الي عند أية مشكلة تعترضك.. وأرجو أن لا تخجلي» ثم أضاف.

«بالنسبة للمال فهو لك وبقدر ما تريدين ولكن بالطبع تحت اشرافي».

«لقد فهمت» قالت دالي بتهذيب محدقة في الكتب التي على الرفوف خلفه كي تتجنب نظراته.

«هل تجيدين قيادة السيارة» سألها وهو يحدق فيها.

«الأخت تيريزا علمتني القيادة». وقد حصلت على رخصة حين بلغت الثامنة عشرة» أجابت دالي.

«في هذه الحال علينا أن نشتري لك سيارة لأنك ستكونين بحاجة اليها». نظرات الذهول على وجه دالي جعلته يضيف.

«ستحتاجين اليها عند ذهابك الى معهد السكرتاريا».

«نعم... نعم أعتقد ذلك. شكراً لك» تمتمت بتوتر.

«هل لديك معرفة بأنواع السيارات» سألها.

«هذا.. هذا لا يهم» هزت كتفيها بلا مبالاة.

«اذن ستتركين الخيار لي».

«أجل . . . طبعاً».

«جيد» قال وهو يخرج مغلف من النسال ويضعه أمامها على الطاولة.

«هذا المسموح لك به لهذا الشهر»، وأرجو ان تتذكري انني هنا إذا احتجت الي».

«سأتذكر، أعدك بذلك» قالت دالي.

«اعتقد ان هذا كل ما كان علي مناقشته معك» أضاف «بامكانك الانصراف».

«تصبح على خير» تمتمت بسرعة راجية ان تصل الى الباب قبل أن يضيف أي شيء.

«دالي» وقفت وأدارت رأسها لتجده واقفاً خلفها مباشرة وفي يده المغلف.

«لقد نسيت هذا».

«أوه. . . أنا. . أنا آسفة» ارتبكت دالي وارتجفت يداها وهي تتناول المغلف منه.

«تصبحين على خير يا دالي».

نظرت اليه ووجدت الابتسامة تعلو وجهه مما دفع بالاحمرار الى خديها. . لم تنم دالي جيداً تلك الليلة ولم تعرف مما اذا كان السبب الغرباء الذين يحيطون بها، ام بسبب توترها الداخلي، ولكنها استيقظت في الصباح الباكر، عندما سمعت حركة في البركة قفزت من سريرها مسرعة الى النافذة ولكنها جفلت عندما عرفت انه ليس الا ريك.

كانت عضلاته القوية تساعده على السباحة والتنقل في البركة بشكل خفيف وسريع، وبقي في الماء لفترة، قبل أن يخرج ويتوجه الى حيث منشفته، وكأن الطبيعة البشرية اعطته جسداً متناسقاً خالياً من أية عيوب.

كان يبدو نحيلاً وهو يرتدي البذلة، بينما ظهر العكس وهو يرتدي بذة السباحة، راقبته دالي بدون خجل وهو ينشف جسده، وسرعان ما توارى عن الأنظار فتنفست دالي الصعداء، وبعد حوالي ربع ساعة شاهدت دالي ريك فشعرت وكأنها تائهة دون الاحساس بالذنب لأنها تراقبه من غير ان يعرف مما أشعرها بالارتياح.

عندما نزلت دالي الى القاعة الرئيسية كان ريك قد تناول فطوره وذهب الى مكتبه، هذا ما عرفته من السيدة كرافورد.

«تناولي فطورك يا عزيزتي»، وستذهب للتسوق» قالت «تتسوق؟».

«موسم الأعياد أصبح على الأبواب، وانت بحاجة الى الكثير من الثياب».

«اليس كذلك يا عزيزتي» ابتسمت الأم لدالي.

انني أفكر أن اشتري ثوب او اثنين» قالت دالي وهي تضع قطعة من التوست في فمها.

«اذن بسرعة يا عزيزتي ولنذهب الى البلدة».

شعرت دالي بالخيبة لأنها لم ترى ريك قبل ذهابها ولكن فكرة شراء ملابس جديدة سيطرت على كل المشاعر الأخرى وهي في طريقها الى البلدة بسيارة براندا كرافورد كانت رغبة دالي بالتجول توازي رغبة الأم، وكانت دالي تمرح كثيراً وهي تدخل محلات البلدة، واشترت لها الأم الكثير من الثياب للنهار وللسهرات فكانت العلب تتكدس فوق بعضها.

«سيدة كرافورد لا أستطيع ان اشتري كل هذه الأشياء!».

احتجت دالي حين دخلت الأم احدى المحلات، وأشارت بيدها للبائع يريها ثوباً معروضاً.

«ليس لدي الكثير من المال لأدفعه».

«الحساب سيرسل الى ريك».

«أوه. . . لا نستطيع أن نفعل ذلك» قالت دالي بعصبية.

«لقد قال لي البارحة انني اذا أردت ان أصرف المال بهذه الكمية فيجب عن أعلمه مسبقاً».

ابتسمت براندا كرافورد وهي تقول: «ريك على علم بكل ما نفعله يا عزيزتي وهو بنفسه اقترح علي ارسال الحساب اليه مباشرة».

«انت. . . انت تعنين بأنه سمح لي بأن اشتري كل هذه الثياب» تمتمت دالي. فرحة ومرتبكة بنفس الوقت.

«أجل يا عزيزتي» قالت الأم وهي تشبك دالي من ذراعيها وتدخل احدى المحلات الخاصة بالأحذية، ابتسمت دالي ولم تشعر بفرح كهذا اليوم.

اخذ السوق وقتاً طويلاً مما أشعرهم بالجوع فدخلوا احدى المطاعم واثناء العودة كان المقعد الخلفي للسيارة مليء بالرزم والعلب المغلقة.

لم يكن لدى دالي هذه الكمية من الثياب من قبل، ستفرح الأخت تيريزا كثيراً لو عرفت بما تنعم به قالت لنفسها جاءت الخادمة لوسي لتساعدهم في حمل الرزم والأكياس الى الداخل وهي تبتسم لكثرة الأغراض.

«سأحمل عنك كل شيء يا آنستي» قالت الخادمة.

«شكراً لك يا لوسي» ردت دالي وابتسمت للخادمة وهي تتبع براندا كرافورد الى غرفة الجلوس فوجدوا ابريق من عصير الفواكه بانتظارهم.

جلسوا الى الكنبة، حين بادرت الأم بالقول.

«لقد نسيت ملسيا دثارها هنا، ليلة البارحة».

«السيدة آرنل جميلة جداً»، تكلمت دالي بصوت عال.

«هل تعتقدين ذلك؟».

«أجل» ردت دالي وهي تحدق في وجه الأم وتسأل.

«الا تجدينها كذلك».

«نستطيع ان نقول بأنها جميلة ولكنها باردة وقاسية القلب لذلك لا تروق لي».

ونظرت الى وجه دالي بامعان واضافت «الجمال الحقيقي ينبع من الداخل».

«الأخت تريزا كانت دائماً تقول ذلك» قالت دالي.

«انها على حق. صدقيني يا عزيزتي».

«ماذا تعمل السيدة آرنل» سألت دالي بفضول.

«عارضة أزياء».

«لقد فكرت بذلك حين رأيتها لأول مرة» شردت دالي وهي تتذكر ملسيا بين ذراعي ريك.

«هل ستتزوج ريك؟».

«اتمنى أن لا يحصل ذلك» قالت الأم مما ادهش دالي.

«ريك رجل غريب ويشبه والده كثيراً. أعرف انه يحب الجميلات ولكنه يحب كذلك ذوات الأحساس المرهف».

شعرت دالي بأن براندا كرافورد لا تحب كثيراً ملسيا فقد قالت بأنها جميلة ولكنها باردة وقاسية.

وللغرابة فقد شعرت باحساس غريب يجتاحها، احساسها بالفرح.

«هل يعرف ريك السيدة آرنل منذ زمن طويل؟».

تابعت دالي أسئلتها محدقة بالمرأة الجالسة بجانبها.

«لقد تعرف عليها بعد طلاقها بعدة أشهر».

«كانت متزوجة!».

«نعم» قالت الأم «ولرجل عظيم. . . ولكن كما عرفت لقد فشل

زواجها منه».

شردت دالي قليلاً وفكرت بهدوء ولكنها قررت ان لا تترك العنان لمخيلتها الواسعة.

«اعتقد انني سأذهب للسباحة» وسأرتدي المايوه الجديد».

«لا تجلسي في الشمس كثيراً» قالت السيدة كرافورد محذرة وفرحت دالي لأنها وجدت من يهتم لأمرها، بعد الأخت تريزا. خلال هذه الأيام شعرت دالي براحة تامة. وأصبحت على علاقة جيدة مع السيدة كرافورد ولم تعد تتوتر كثيراً في حضور ريك.

وصلت اليكس موراي شقيقة ريك قبل ثلاثة أيام من الميلاد وكانت تكبر ريك بخمس سنوات، وقد أخبرتها السيدة كرافورد مسبقاً عنها، فوجدت دالي نفسها تعجب بهذه المرأة ذات القامة الهيفاء والتي لا تفارق الابتسامة وجهها، وكانت تملك نفس شعر ريك الأسود.

«انني سعيدة برؤيتك» قالت اليكس لدالي وهما تجلسان معاً على الشرفة قبل موعد العشاء.

«لقد اخبرتني أمي الكثير عنك» وبت بشوق لرؤيتك».

«وأنا أيضاً سمعت عنك الكثير» قالت دالي.

«لقد علمت انك كتبت الكثير من الكتب عن جنوب افريقيا وانك الآن مشغولة بجمع المعلومات لتأليف كتابك الجديد عن الأشجار والأعشاب في ناتال».

«هذا صحيح» ابتسمت اليكس وسألت دالي.

«هل أنت مهتمة بالنباتات؟».

«لم افكر فيها كثيراً» ردت دالي بصدق.

«احذري يا دالي» جاءهما صوت ريك وهو يحمل بيده كأسين من العصير.

«عندما تبدأ اليكس بالحديث عن عملها لا تعرف متى تنتهي».

قال ريك وهو يذكر اسم شقيقته بطريقة محببة مما أثار الحسد لدى دالي.

«أنا...» ردت اليكس ثم اضافت.

«وماذا عنك حين تبدأ بالحديث عن القانون؟».

«القانون موضوع مهم جداً».

«وكذلك عملي».

«لن نتفق في هذا الموضوع» قال ريك وهو يبتسم.

«وهل اتفقنا في أي موضوع أنا وأنت» قالت شقيقة ريك وهي تضحك.

«هل تتجادلان هكذا دائماً؟» سألت دالي حين ابتعد ريك عنهما.

«دائماً» ولكننا لا نتجادل حول أمور ذات أهمية كبيرة وعندما احتاج الى نصيحة قانونية لن افكر بالذهاب الى احد غير ريك» صرحت اليكس ناظرة نحو أخيها بتودد.

«انه محام ممتاز، حتى لو اعترفت أنا نفسي بذلك».

ريك الذي كان يقف بجانب العامود الحجري في زاوية القاعة. احنى رأسه باحترام لاخته.. عندما انضمت براندا كرافورد اليهم تشاركهم العصير وبدأ الحديث يتشعب في عدة مواضيع.

كانت دالي مسرورة للجو المرح الذي سيطر عليهم وهم يتناولون العشاء، فكان ريك يبتسم من حين لآخر. وكم كانت الابتسامة تجعله مشرقاً فيبدو اصغر من عمره وتمنت دالي لو انه يبقى دائماً مبتسماً.

لم يخلد احد من العائلة الى النوم قبل الساعة الحادية عشرة. ومع ذلك فقد استيقظت دالي في اليوم الثاني كعادتها في الخامسة والنصف صباحاً. وجلست على نافذتها وسرحت بنظرها الى

www.elromancia.com

الخارج عندما ظهر ريك تحت غرفتها وبدا وكأنه ذاهب للسباحة، وقبل ان تبتعد رآها ريك وقال لها.

«لماذا لا تشاركيني السباحة؟».

ترددت دالي ولكنها لسبب تجهله قبلت دعوته.

«حسناً أنا...».

«تعالي. ولا تضيعي الوقت» قال ريك بتأفف.

بدا صوته وكأنه يأمرها. فأطاعت دالي وانضمت اليه بعد ان ارتدت بذة السباحة الجديدة ذات اللونين الأزرق والأبيض. وحملت معها منشفتها كان ريك يعوم بكسل في وسط البركة. حين انضمت اليه دالي وغطست تحت الماء الذي كان بارداً عند الصباح.

«أنا مسرور لانك لست واحدة من اولئك الفتيات اللواتي يحمن كثيراً حول الحوض قبل الغطس في الماء».

صرح ريك وهو يسبح بجانبها حتى تلامست يداهما.

«لا احب السباحة». قالت دالي وهي ترفع شعرها الذي حجب عنها الرؤية.

«انت سباحة ماهرة» قال ريك مشجعاً وأضاف.

«ستتسابق حتى الناحية الثانية من الحوض».

التحدي لم يكن متوقعاً الا ان دالي قررت ان تقبله.

كانت سرعتها هائلة في السباحة الا ان ريك كان أسرع منها.

فوصل قبلها الى نهاية الحوض، ومع ذلك شعرت دالي بالانتعاش وأصابتها موجة من الضحك حين وضع ريك رأسها تحت الماء وكأنه يذكرها بأنه الرابح.

«هل انت سعيدة هنا يا دالي» سأل ريك بعد ان ارهقهم التعب فجلسوا على حافة الحوض وهما يضعان رجلاهما في الماء.

«الجميع لطيف معي» قالت دالي وهي تتجنب النظر الى وجهه.

«هذا لا يجيب على سؤالي».

«تحديدك للإجابة صارم جداً» أجابت دالي ثم حدقت في البركة محاولة ان تجد جواباً على سؤاله ولكنها عرفت انه لا ينفع مع ريك الا الحقيقة والحقيقة فقط.

«انني سعيدة هنا» قالت دالي غير عائبة مما اذا سمع رنة الحزن في صوتها ثم تابعت.

«واشعر وكأنني في بيتي ولكنني اتمنى لو انني لست... لست».

«اكملي حثها ريك على متابعة الحديث، لقد أردت أن اسمعك وأنت تتحدثين ولا أريدك ان تتوقفي الآن».

«انني فقط اتمنى لو أنني لست عبئاً ثقيلاً عليك» صرحت دالي، وهي تتذكر حديثه عنها مع ملسيا آرنل.

«لقد قلت لك سابقاً انك...».

«نعم اعرف ذلك» قالت دالي مقاطعة وهي تحدق في يديها.

«لقد قلت أنك لن تحضرني الى هنا لو اعتقدت بأنني سأكون عبئاً عليك ولكنني لا استطيع ان أمنع نفسي عن الشعور وكأنني دخيله».

امسك ريك بكتفي دالي وأدار وجهها لتواجهه مباشرة فلم تستطيع الابتعاد عن تلك العينان المحدقتان بها.

«انك تغضبينني هل تعرفين ذلك؟» قال ريك واضاف.

«تريدين الحقيقة... الحقيقة فقط ولا شيء سواها.

ابتسمت دالي وهي تصغي لريك.

«انني لا اعتقد انك دخيلة على منزلي» قال ريك وهو يمرر يده على خدها الناعم.

«خلال الاسابيع الماضية لم احسبك إلا كفرد من العائلة

واريدك ان تفكري بنا وكأننا عائلتك يا دالي».

كان ريك يعني كل كلمة يقولها شعرت دالي بذلك وهي تنظر اليه ولكنها احتاجت للتأكيد فسألته مشددة.

«اتعني حقاً ما تقول؟».

ابتسم ريك وهو يرفع ذقنها بيد ويرفع يده الاخرى وكأنه يقسم.

انها الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء سواها وليساعدني الله.

امتلأ قلب دالي بالسعادة من جراء هذا الحدث واعاد اليها الثقة بنفسها فضحكت وهي تتحداه وتقفز في الماء.

«سأسابقك في العودة». كان ريك بعيداً عنها مسافة قصيرة.

فافسح المجال امام دالي لتصل قبله.

«لقد غششتني» قال ريك وهو يبتسم.

«اعرف ذلك» ضحكت دالي وهي ترشه بالماء وبدا وجهه وكأنه شيطان عينه ولم تعرف ماذا كان سيفعل لو لم تصل شقيقته اليكسا في تلك اللحظة.

«هل هناك مكان لي في هذه البركة؟» سألت اليكسا وهي تبتسم واحست دالي ان مجيئها كان الوقت المناسب خلعت اليكسا روبها وغطست فبدا جسمها متناسقاً مع انها في الاربعين من عمرها. كانت امرأة جذابة وذكية وتساءلت دالي لماذا لم تتزوج بعد وفاة زوجها.

امضوا مدة نصف ساعة في البركة وثم خرجوا ليبدلوا ثيابهم من اجل الفطور. في الساعة العاشرة خرج ريك برهة، وتوقعت دالي ان يكون ذاهب لمقابلة ملسيا إلا انه عاد بسرعة «تعالي معي» قال لدالي عندما وجدها في المطبخ تساعد في تحضير الطعام لليلة الميلاد «اريد ان اريك شيئاً ما».

خرجت دالي والاندهاش يعلو وجهها.

سارت دالي وراءه إلى المرآب وهناك عرفت خطأها انها اعتقدت انه ذهب إلى ملسيا ففوجئت عندما وقع نظرها على سيارة جديدة. واحست بأنها نفسها انقطع حين لوح لها ريك بمفاتيح السيارة.

«انها لك ولا تتساءلي من اين المال فهو لك ايضاً» قال ريك.

اخذت المفاتيح وبدأت تدور حول السيارة وتراقبها بأعجاب.

«لم املك اي شيء سابقاً» علقت دالي.

«انها ملكك الآن وسيكون لديك اكثر من مجرد سيارة».

قال ريك بحزن.

اعمت المفاجأة بصيرتها فنظرت اليه وكأنها تراه للمرة الاولى.

«اشعر بالمرارة تغلف صوتك ارجو ان لا اكون انا السبب».

«بالطبع انت لست السبب» اجاب ريك وهو يضع يده على خد دالي.

«شعرت انك لم تكوني سعيدة في حياتك وهذا ما جعلني احزن».

ثائرت دالي بما قاله ريك. ولكنها اجابت «لم اكن تعيسة».

«ولكنك كذلك لم تكوني سعيدة» اجاب ريك وهو يحدق بوجهها ثم اخذها بين ذراعيه وقبلها، وقفت دالي مشدوهة من تأثير الصدمة، فأحست بدوار خفيف وسرعان ما اعادها صوته الى الواقع، «لنصعد الى السيارة ونجربها» كانت يدا دالي ترتجف وهي تدخل المفتاح لتدير السيارة ولكن هدير السيارة جعلها تسيطر على نفسها وتركز.

«لقد كانت الاخت تريزا معلمة ماهرة في القيادة» قالت دالي وهي مرتبكة لوجود ريك الى جانبها. بقيت دالي حوالي ربع ساعة وهي تجول في السيارة ثم عادت لتوقفها في مرآب المنزل «كيف وجدتها؟» سأل ريك.

«رائعة، هل اقتنعت الآن بأنني سأقودها دون ان اتعرض لأي

خطر ردت دالي وهي تبتسم.

«انت شيطانة صغيرة. لقد عرفت بأنني جعلتك تقودين السيارة لأرى مهارتك اليس كذلك؟».

«لم افكر في ذلك في البداية ولكن اكتشفت ذلك بعد اصرارك على تجربتها» قالت دالي.

«حسناً يا دالي لقد اجدت القيادة، اهنئك على خبرتك ام أهنىء الاخت تريزا لأنها معلمتك».

«فعلاً ان ذلك يعود اليها» اجابت دالي ثم اضافت «لقد كنت تلميذه غبية في البداية ولكني اصبحت ماهرة بسبب رحابة صدرها».

«لقد نلت بعض الحرية اليوم، ولكن لا تتمادي في ذلك، هل سمعت؟» قال ريك مشدداً وشعرت دالي برنة التحذير في صوته فرفعت نظرها لتراه وقد ارتدى ذلك القناع القاسي وذهبت ملامح الرضا عن وجهه مما زعزع ثقتها بنفسها، وشعرت مجدداً بالوحدة مع هذا الرجل الذي تارة يكون صديقاً واخرى يتحول عدواً لدوداً.

لو أنها تذكرت قبلته لشعرت بحرارة ذلك الفم على شفتاها ولكنها لم ترد ان تفكر في ذلك.

انها مجرد قبلة لطيفة صغيرة، ولكنها حركت أحاسيس ومشاعر لدى دالي لم تعرفها سابقاً، ولم تشعر بها، فقد تركت لديها هذا التوتر الشديد، مما دفعها الى التساؤل عما يخبىء لها المستقبل وما سيحمله لها من افراح او احزان.

الفصل الثالث

الميلاد كان اجمل الأيام التي تمتعت بها دالي، ولم تفوته دون زيارة للأخت تريزا في سان ستيفان، كان هناك الكثير لتخبرها اياه. الامتحان انتهى وظهرت نتيجة دالي قبل يوم رأس السنة. والاحتفال الأكبر كان بالنتيجة التي حصلت عليها دالي بامتياز.

«نتيجتك تخولك الدخول الى اية جامعة تريدين». قال ريك وهو يتفحص علامات دالي ولكنها كانت لا تحبذ الدخول الى أي جامعة غير معهد السكرتاريا الذي دخلته، واصبحت على وشك الانتهاء من الدورة المقررة. وبعد ذلك وجدت عملاً بدوام قصير خلال العطلة الصيفية. أما أوقات الفراغ بعد الظهر، فكانت دالي تقضيها بالتمدد تحت أشعة الشمس.

أصبحت دالي تفكر بمنزل ريك كمنزلها الوحيد. وفي المعهد لم تجد صعوبة في التأقلم مع الفتيات، ووجدت انهن لا يختلفن عنها في شيء ربما من حيث المظهر فقط، ولكنهم قبلوا بها كما هي. ولم يكن لديها صديق خاص ولكنها مجموعة من الأصدقاء كانت تدعوهم لمشاركتها لعبة التنس في وست فال. لو سألها ريك الآن اذا كانت سعيدة، ستجيبه انها سعيدة للغاية ولكنها نادراً ما كانت تراه الا في اوقات الطعام. وكان وجود ملسيا آرنل يمنعها

من الانفراد به والتحدث اليه. فكانت تفتقد رؤيته بالرغم ما يسبب لها حضوره من توتر وانفعال، وبدورها السيدة كرافورد، والدة ريك، كانت متضايقة من عدم رؤيته كثيراً في المنزل.

ذهبت السيدة كرافورد برفقتها دالي لقضاء أيام العطلة عند اليكس شقيقة ريك، وكان منزلها يقع على رابية حيث تظهر السهول الجميلة. مع وجود حديقة شاسعة ومسبح سيج بالأشجار. وأزهار التوليب تنتشر في كل حدب وصوب ومع قضاء بضعة ايام في جو كهذا، احست دالي بأنها قوية وزادت ثقتها بنفسها وساعدتها السيدة كرافورد على تعزيز هذه الثقة بالاهتمام بها وارشادها، وفي نهاية العطلة جلست براندا كرافورد على الشرفة وبدأت تكتب بعض الرسائل وانضمت اليها دالي وهي تقرأ في احدى كتبها المفضلة.

«هل لديك أي شيء خاص لهذا اليوم؟» سألت السيدة كرافورد وهي تبتسم لدالي بمحبة.

«لا شيء يستحق الذكر» اجابت دالي وهي تحدق في كتابها.

«هل هناك شيء محدد تريدينني ان افعله».

«انني اكتب بعض الرسائل وأكون شاكرة لو انك ترسليهم الى البريد».

«سأفعل ذلك بكل سرور».

«المشكلة الوحيدة هي ان الظروف الخاصة بالرسائل قد نفذت» قالت براندا كرافورد وهي تتنهد.

«هل اذهب واشتري لك بعضاً منها»، قالت دالي بلطف.

«لا يا عزيزتي». هزت الأم رأسها.

«سأشتريها عند ذهابي، ولكن الآن اعتقد انه بامكانك الذهاب الى مكتب ريك واحضار بعضاً منها. انه يحتفظ بالكثير منها في درج المكتب.

«من فضلك يا عزيزتي اذهبي وسأكون قد انتهيت من الرسالة التي بين يدي» اضافت الأم.

«سأعود في خلال ثواني» قامت دالي وتركت كتابها على الطاولة. كانت من عادتها ان تدخل مكتبه بعد أخذ الأذن منه أو حين يطلبها هو ولكنها لم تدخل ابداً دون اذنه.

«الظروف في احدى الأدراج الثلاثة». قالت السيدة كرافورد لدالي. ففتحت دالي الدرج الأول ولكنها لم تجد الا العديد من الأوراق القانونية فأغلقته بهدوء وفتحت الآخر فوجدت آلة التسجيل. ولكنها لم تجد الظروف الا في الدرج الأخير. الا ان رسالة في الدرج لفتت نظر دالي إنها رسالة مكتوبة بخط والدها الى ريك. فدفعها فضولها ان تأخذ الرسالة وتقرأها وهي تشعر بعقدة الذنب ولكن لعدة أسباب اكملت قراءتها بعناية شديدة.

كان تاريخ الرسالة منذ سنتين والعنوان موجه من سويسرا ولكن دالي لم تتوقف عند العنوان واكملت قراءة الرسالة وهي ترتجف خوفاً من أن يراها أحد وعندما وصلت الى نهاية الرسالة كانت شاحبة ومنهارة وعيناها لا تفارقان الكلمات في الرسالة لم تعد تقوى على الوقوف فانهارت على الكرسي الخاص بمكتب ريك. وأعادت قراءة الرسالة لتتأكد من انها لا تحلم. ولكن الكلمات بدت وكأنها محفورة في ذهن دالي ولا مجال للتخفيف من عذابها.

«عزيزي ريك». كتب والدها.

«أود أن أعبر عن حزني الشديد بموت والدك.

وأشعر بالأسف تجاهك وتجاه عائلتك. لم يكن والدك كمحامي فقط ولكنه كان صديقاً ومرشداً كما كان أبوك.

فهكذا اريدك ايضاً. لم أجد احداً أثق به غيرك ليكون وصياً على ابنتي، واذا كنت موافق.

فأتمنى ان تقوم بكافة الترتيبات.

دالي ليست ابنتنا بالطبع، فزوجتي لم تكن قادرة على الانجاب ورفضت فكرة التبني، ولكن عندما توفيت شقيقتي اميلي في المصح بعد ولادتها لطفلتها اللاشرعية. دالي، لم يكن امامنا غير تبني الطفلة الا ان زوجتي كرهتها من البداية.

عملي يأخذ مني كل وقتي و أنا أجوب حول العالم وزوجتي لم تتأقلم مع هذا الوضع الجديد واقترحت بأن نضع الفتاة في ايدي الراهبات في سان ستيفن حيث تتولى عنايتها والاهتمام بها. دالي فتاة ذكية ومجتهدة. ولكنها في رأيي لا تملك الحظ السعيد.

بسبب طبيعة عملي. والخطر الذي يحيط به، شعرت انه من الضروري ان يكون لدالي وصياً عليها وبحال اصابتي وزوجتي اي مكروه فستكون دالي بحاجة لمن يهتم بها ويحافظ على ارثها حتى تبلغ سن الرشد.

انني واثق بأنك ستتحمل هذه المسؤولية.

كما فعال والدك من قبلك، وانني بانتظار ردك».

صديقك المخلص ايڤان بالمر

ارتجفت يداها وهي تعيد الرسالة الى مكانها.

صدمة دالي كانت كبيرة وكأنها طعنت في الصميم.

كانت تعرف دائماً بأنها منبوذة ولكنها لم تفكر بأن...! شعرت بالمرض ولم تقوى على الحراك ولكنها تحاملت على نفسها فوضعت الرسالة مكانها. وجلبت معها الظروف للسيدة كافورد وهي تفكر في السر الذي عرفته.

«انت باردة كالثلج» قالت الأم لدالي حين ناولتها الظروف.

«هل انت مريضة يا عزيزتي».

«رأسي يؤلمني سأخذ حبتين أسبرين وأحاول ان أرتاح قليلاً قبل ان آخذ الرسائل الى مكتب البريد. أرجو ان لا يكون لديك مانع».

«ربما علي ان أطلب الطبيب».

«هذا ليس ضروري» احتجت دالي بسرعة.

«سأكون بخير بعد أن ارتاح».

شعرت دالي بالوحدة في غرفتها وهي تراجع الأحداث التي مرت معها.

الذين كانت تعتقد بأنهم اهلها لم يكونوا كذلك ابداً. ايڤان بالمر ليس الا خالها، الرجل الذي اعطاها اسمه بسبب ولادتها اللاشرعية.

كانت دائماً تعرف شعور زوجته بالنسبة اليها. ولكنها كانت تشعر بأن ايڤان بالمر يهتم بأمرها. الآن عرفت الحقيقة. كانت تسبب له الأرتباك من جراء موقف زوجته. كانت سيليست امرأة جميلة يفاخر بها اي رجل امام اصدقائه. والناس. ولكن دالي كانت خالية من الجمال. بالاضافة الى ذلك كانت ابنة اخته اللاشرعية وهذا كان صعب على رجل فخور بنفسه مثل ايڤان بالمر. لقد قام بواجبه، تبناها ولكنها كانت بالنسبة له لا شيء سوى مشكلة محرجة و...!

«ساعدني يا رب» قالت دالي.

وركعت على ركبتيها بجانب سريرها واضافت كم أنا مشوشة وتعيسة».

عند اكتشاف الحقيقة أنستها الصدمة شيء مهم كانت قد قرأته في الرسالة فوالدتها كانت في مصح للأمراض العصبية!.

مجنونة رددت دالي الكلمة في ذهنها عدة مرات مجنونة...

أملي بالمر. توفيت بمرض انهيار عصبي بعد ولادة طفلتها مباشرة.

«هل هذا المرض وراثي؟ يجب ان تعرف! ولكن حتى ولو لم

يكن كذلك فسيبقى. يجب ان تعرف وصمة عار في حياتها.

وضعت دالي يدها على رأسها وهي تشعر بالانهيار ريك يعرف ذلك! يعرف ان عمها تبناها. يعرف انها طفلة لا شرعية ويعرف... أوه يا ألهي انه يعرف عن مرض امها العقلي.

شعرت بالالم في معدتها. ولكنها لم تهتم.

ماذا يقول ريك عنها؟ كيف سيفكر فيها؟ هل هو الوحيد الذي يعرف عنها؟ أم ان العائلة بأسرها تعرف ذلك.

أخترعت دالي وجع الرأس لتتجنب أسئلة السيدة كرافورد واخذت حبتي الأسبرين ليخفف عنها.

لقد عانت الكثير في حياتها والان عليها ان تواجه هذه المشاكل الجديدة. ولكن لم يعذبها شيء في السابق كهذه المفاجأة.

«لقد ورثت ماض، الله وحده يعرف كيف ستواجهه.

كانت ما تزال شاحبة إلا انها تماسكت ونزلت الى اسفل لتجمع رسائل السيدة كرافورد.

«ربما سأتأخر قليلاً، لم أرى الأخت تريزا منذ الميلاد واود ان اذهب لزيارتها».

«افعلي ذلك يا عزيزتي ولكن عودي قبل الظلام فأنت تعرفين كيف يشعر ريك حول قيادتك في الليل» قالت الأم.

«لن أتأخر أعدك» قالت دالي.

كان عليها ان تتحدث إلى الأخت تريزا فهي الوحيدة التي تفهمها. عرجت دالي على البريد لتضع الرسائل قبل أن تذهب الى سان ستيفان.

عندما وصلت دالي الى الدير كانت الاخت تريزا تتحدث مع الراهبة الام. ولكنها ابتسمت عندما رأت دالي فاستئذنت من الراهبة الام وتوجهت اليها واحتضنتها بشوق.

«يا طفلتي كم تسرني رؤيتك ثانية» اخذتها الى غرفة الضيوف

وهي تشبكها من ذراعها.

«لن يزعجنا احد هنا» قالت الراهبة مغلقة الباب وراءها ومحدقة في وجه دالي الحزين.

«ماذا هناك يا عزيزتي».

أرخت دالي يديها باهمال وهي تقول.

«لا اعرف من أين ابدأ أو كيف اخبرك».

«من البداية يا عزيزتي وسيأتي كل شيء بسهولة».

قالت الراهبة وهي تضع كرسيها بمواجهة دالي مباشرة وجلست صاغية.

هدوءها شجع دالي على الحديث فأخذت الكلمات تخرج من فمها بسهولة فأخبرتها القصة من بدايتها.

وشعرت دالي بعد الحديث بأنها فقدت القدرة على التحمل فركعت على ركبتاها بجانب الأخت تريزا واجهشت بالبكاء.

«أوه... يا أخت تريزا كم انا تعيسة» قالت دالي وهي تشهق.

«يا طفلتي المسكينة».

لم تحاول الاخت تريزا ان توقف دالي عن البكاء لأنها تعرف بأن الدموع تكون احياناً ضرورية لتنظيف الروح فجلست صامتة ويداها على رأس دالي. فاشعرها ذلك بالراحة والامان.

«ماذا سأفعل؟» سألت دالي بعد ان بدأت تسيطر على اعصابها.

«هل معرفة الحقيقة سيجعلك تخافين اكثر؟».

«ممكن» قالت دالي وهي ترمش بعيونها للاخت تريزا وتسألها.

«هل يمكن ان يكون مرضها وراثي؟».

«في بعض الحالات أجل ولكن يا عزيزتي هل تعتقدين بأنني لو بدا عليك أي شيء وانت صغيرة لما لاحظت ذلك».

«لكن ماذا بالنسبة لأطفالي مستقبلاً» سألت دالي بوجل.

«دالي! ولكنك لم تتأكدي مما إذا كانت امك فعلاً توفيت في مصح».

«وماذا اذا تأكدت» قالت دالي بصوت خائف.

«لا تستطعين ان تبني مستقبلك على أوهام» حذرتها الاخت وهي تقول «اقترح عليك ان تناقشي ذلك مع السيد كرافورد».

«كلا... أوه، كلا» قالت دالي بفزع.

أنه آخر شخص استطيع التحدث معه في هذا الموضوع».

«انني لا افهم» قالت الاخت تريزا متسائلة.

كيف تستطيع أن تشرح لها في حين انها هي نفسها لا تعرف؟ فخلال وجودها مع عائلة كرافورد اصبحت على معرفة بكل ما يفرح ريك وما يغضبه.

ولكن هل سيتركها وشأنها اذا اكتشف لاحقاً بأنها عرفت الحقيقة وأخفتها عنه؟ ام هل سيشفق على هذه الطفلة المسكينة؟.

«انا نفسي لا أعرف لماذا؟ ولكنني لا استطيع مناقشة هذه المسألة مع السيد كرافورد.

«دالي يا عزيزتي اتمنى لو امكاني مساعدتك».

قالت الاخت تريزا بحنان فقبلتها دالي على خدها ونظرت الى ساعتها التي اهداها اياها ريك في عيد الميلاد.

«يجب علي ان اذهب» قالت دالي ثم سألت.

«هل بامكاني الدخول إلى الكنيسة قبل الذهاب».

«ابواب الكنيسة ستكون دائماً مشرعة لك يا عزيزتي». اجابت الاخت تريزا.

ركعت دالي على ركبتيها في الكنيسة وشعرت بالارتياح بعد ان امضت حوالي ربع ساعة وهي جالسة.

رجعت إلى وستفيل. فوجدت ملسيا في المنزل وهي ترتدي

اجمل فساتينها. ومن حديثها عرفت ان ريك سيأخذها الى المسرح بعد العشاء.

فشعرت دالي بالحسد. وانها لم تعد جائعة.

«تبدين كئيبة هذا المساء يا دالي هل تخلى صديقك عنك».

سألت ملسيا وهي تضحك بسخرية مما أشعر دالي بالانزعاج.

قدرت ان لا ترد على ملاحظات ملسيا الساخرة ولكنها شعرت بالدموع تترقرق في عيناها، وعجزت عن الاجابة، فقالت بحزن.

«المعذرة. اود ان أذهب الى غرفتي» قالت وقامت من مكانها متوجهة الى غرفتها.

«اجل بالطبع يا عزيزتي» قالت براندا كرافورد.

شعرت دالي بعينا ريك تراقبانها وهي تصعد إلى غرفتها ولكنها لم تهتم.

فتابعت طريقها حتى ابتعدت عنه.

وبعد ذلك اسرعت الخطى حتى شعرت ان نفسها قد انقطع.

«ضوء القمر كان كافياً فلم تشعر دالي انها بحاجة للاضاءة. انها ليست اولى المرات التي تطلق مليسا آرنل تعليقاتها اللاذعة حول مظهر دالي. في السابق كانت دالي دائماً تتجنبها، ولكنها الآن لم تعد تحتمل.

فمليسا كانت تعرف جيداً بأنه ليس لدالي اي صديق حميم «ومن سيرغب بالنظر الي؟».

تمتمت دالي لنفسها. من سيرغب بالتعرف على فتاة لا شرعية. توفيت امها في مصح للامراض العقلية، بينما هناك العديد من الفتيات.

الشفقة على النفس ليست محببة هذا ما كانت تقوله الاخت تريزا لدالي دائماً، وهذا ما ساعدها على الشعور بالتحسن.

«مشت إلى نافذتها الا ان طرقات خفيفة على الباب جعلتها

تستدير، وتقدمت لتفتح فاذا بريك على الباب دخل واغلق وراءه، كانت المرة الاولى التي يدخل فيها الى غرفتها منذ وصولها. وكان في بذلته السوداء حيوياً وجذاباً للغاية فشعرت ان رجلاها لا تتحملانها.

«ما بك يا دالي» سأل ريك وهو يدور في الغرفة واضاف، «هل حصل اليوم شيء ما يجعلك مستاءة؟».

كان قريباً جداً منها فشعرت باحساس لم تعرفه سابقاً، واحست بالرغبة لترمي نفسها بين ذراعيه ولكنها سيطرت على نفسها ونظرت من نافذتها ولم ترى سوى خيالات لاشياء تعرفها. كانت مشتتة الذهن.

«ارجوك لا تهتم فأنا على ما يرام» قالت دالي بهدوء.

«سعادتك تهمني واذا كان هناك شيء يكدرك فأرجو ان تخبريني» قال ريك بأهتمام وأضاف.

«قالت أمي بأنك كنت تعانين من صداع عند الظهر».

«لقد اخذت حبتي اسبرين وتوقف الصداع» اجابت دالي.

«ولكنك بالكاد لمست طعامك هذا المساء».

«لم... لم أكن جائعة».

«انظري اليّ عندما احدثك واخبريني الحقيقة» قال ريك وهو يهزها من كتفاها حتى اشعرها بالالم.

«انا لست متهمة في محكمة». ردت دالي بعصبية، ولكنها لم تستطع ان تحدق في وجهه.

«ربما كنت لا تكذبين، ايتها الطفلة ولكنك بالطبع تراوغين» قال كمن نفذ صبره.

«ارجوك ان تتوقف عن التحقيق معي يا ريك» قالت وهي تتوسل.

«فقط جاوبي على هذا السؤال» اصر ريك وهو يرفع ذقنها

لتواجهه مباشرة.

«هل انت مريضة».

«كلا لست مريضة».

«دالي» قال ريك بنعومة وهو يمعن النظر في وجهها.

«انت تعرفين كم يهمني أمرك. فأرجو ان تثقي بي واذا واجهتك اية مشكلة فأرجو ان تفكري باللجوء الي».

قال ريك ذلك وقرصها في خدها بتودد مما حرك الاحاسيس والمشاعر لديها. فقاست كثيراً لكي تردع نفسها عن الارتماء بين ذراعيه واصبحت كسفينة تواجه العاصفة في عرض البحر.

قالت وهي تتنفس بصعوبة.

«لا تجعل مليسا تنتظر، فأنت تعرف كم تكره ذلك».

«تستطيع ان تنتظر الان، فانت الاهم في هذه اللحظة».

«ريك انا...».

احست دالي وكأن خديها تلتهبان من الحرارة فبلعت ريقها وقالت.

«ارجوك اذهب الان ولا تعكر مزاجك بسببي».

نظر اليها بغرابة ثم احنى رأسه وقبلها على شفتاها فاجست رعشة تحت تأثير شفتاه.

«تصبحين على خير يا دالي» تمتم ريك وأرتسمت ابتسامة صغيرة على شفتاه فتركها وذهب وبقيت دالي وحيدة وهي تسمع خفقات قلبها بارتجاف شديد.

رفعت يدها الى شفتاها فأحست بالارتباك والذهول.

لن تترك نفسها تقع في حب ريك... كلا ريك لا! انه في الخامسة والثلاثين وهو الوصي عليها ويعرف عن ولادتها الغامضة، وهناك مليسا آرنل كذلك.

ثم من ينظر اليها في حين ان لديه امرأة كمليسا آرنل، وهل

حقاً تستطيع ذلك.

ترقرقت الدموع في عينيها ولكنها لم تبكي انها حمقاء لتتخيل بأنها تحب ريك ومن الافضل ان تنسى هذا الحديث بكامله.

عادت حياة دالي الى طبيعتها، والتحقت في مطلع شهر ايلول بالدورة الثانية في معهد السكريتاريا.

وفي يوم عيد ميلادها العشرين استيقظت دالي باكراً وشعرت بالحنين، الحنين الى الاخت تريزا التي كانت دائماً تدخل عليها وتتمنى لها عيداً سعيداً في يوم ميلادها، ولكن ذلك أصبح من الماضي، وهي الآن تعيش مع ريك ووالدته.

وليس هناك من سبب يدعوها الى تذكر يوم ميلادها، وللمفاجأة فإن برانذا كرافورد عرفت يوم ميلاد دالي وعند الفطور قدمت لها صندوق مزركش خاص بالمحارم ووشاحاً حريرياً أزرق غالي الثمن.

«لقد اخترت اللون لأنه يتناسب مع لون عينيك الجميلتين.

ابتسمت الام واحتضنت دالي عندما شكرتها.

لم تر دالي ريك في الصباح ولم تسمع منه اية كلمة خلال النهار شعرت بخيبة الامل، ولكنها كانت مشغولة فلم تترك ذلك يؤثر عليها خاصة بعد ان وجدت ان بطاقة من الاخت تريزا تنتظرها في المنزل وانساها ذلك عدم اهتمام ريك.

كان لوحده في غرفة الطعام عندما نزلت دالي للعشاء فاحجمت عن الانضمام اليه إلا انه رآها.

«تعالي الي هنا يا دالي».

فاطاعت ووقفت امامه وسرعان ما ادارها فأصبح ظهرها لوجهه. واحست بشيء بارد يوضع حول عنقها.

عندما نظرت دالي في المرآة فوجدت قلادة جميلة تتدلى وفي وسطها حبة من اللؤلؤ. وارتعشت حين شعرت بيداه الدافئتان على

عنقها وادارها لتواجهه قائلاً «عيد ميلاد سعيد يا دالي».

حست دالي القلادة وهي تقول بتعجب «لم... لم افكر بأنك تعرف».

«لدي ملف في مكتبي وفيه جميع التفاصيل عنك» قال ريك وهو يبتسم.

تنفست بصعوبة عندما تذكرت ما يحويه ذلك الملف.

«يبدو وكأنك صدمت» ردّ عليها.

«انني مندهشة فقط هذا كل ما في الامر» قالت دالي وهي تهز كتفيها وتضيف «كم انا غبية، كان يجب ان اعرف بأنك كوصي تعرف جميع المعلومات عني».

ضاقت عينا ريك وهو يقول «احياناً اتمنى لو اعرف عنك المزيد».

«أوه...؟» تمتمت دالي وهي تحدق بوجهه بعصبية.

«انت فتاة غامضة وتبدو عيناك وكأنها تخفي سراً ما وسأعرف ما تخفين».

وتذكرت ماض والدتها وهي تحدق بوجهه فحاولت ان تغير الموضوع فتقدمت منه وشكرته على هذه الهدية الجميلة.

«الا تستطيعين ان تشكريني بطريقة افضل» قال وهو يشير إلى خده فقبلته دالي وكأنها تلميذه مدرسة.

ودخلت السيدة كرافورد في تلك اللحظة. ونظرة واحدة منها الى القلادة المتدلية في عنق دالي جعلتها تشعر بالارتباك.

«لقد كنت اتساءل ما اذا كنت تعرف بأنه يوم ميلادها».

قالت الام وهي تحدق في عيني ولدها.

«انني دائماً اتذكر أعياد الميلاد يا امي يجب ان تعرفي ذلك».

«انك دائماً تشعرني بالتكدر، يا ريك لقد كنت افرح».

قالت الام وهي تضحك.

شعرت دالي بالسرور لهذا اليوم العظيم رغم ان الماضي وما يخبئه من الآلام كان لا يزال يلازمها ولكنها قررت ان تنسى احزانها خاصة في هذه المناسبة.

السنة اصبحت على وشك الانتهاء واكملت دالي دورة السكرتيريا في المعهد. شعرت بالفراغ، لأنها بدون عمل فنصحتها السيدة كرافورد بأن تستفيد من عطلتها هذه قبل ان تصلها الردود حول الوظيفة.

عيد الميلاد هذه السنة كان حميماً كسابقه.

جاءت اليكس شقيقة ريك من «امنزو» لهذه المناسبة وامضوا العطلة وهم يسبحون في البركة او يجلسون في الشمس لم يكن هناك اماكن.شاغرة في المسابح بسبب العطلات.

ولكن لم يفتقد احد شاطىء دارين لأنهم كانوا يستمتعون في منزل ريك ويشعرون بسعادة.

السنة الجديدة كانت تحمل الكثير من التغيرات لدالي.

وفي احد أيام كانون الثاني. كانت السماء متلبدة بالغيوم وحوالي الثامنة ليلاً بدأ المطر ينهمر غزيراً. وبعد قليل بدأ صوت الرعد والعواصف.

كانت دالي تخشاها كثيراً وفجأة انقطعت الكهرباء وعاد صوت الرعد يدوي. مما جعل الارض تهتز تحت رجلي دالي مشت دالي الى النافذة لتنزل الستارة عليها تبعد عنها الخوف ولكنها عندما وصلت سمعت السماء مجدداً.

وبدأ الرعد عنيفاً ليقطع الاشجار في حديقة المنزل. وخيل لدالي بأن العواصف لن تتوقف ابداً. فوقفت بجانب النافذه مرتعبة وهي تصم آذانها. عندها انفتح باب غرفتها ليدخل منه ريك.

«دالي هل انت بخير» سأل ريك بقلق وهو يدنو منها.

اجهشت دالي بالبكاء وقالت بصوت مبحوح «أوه... ريك»

وارتمت بين ذراعيه ليهدىء من روعها ثم حملها كالريشة ووضعها في السرير.

«فتاة شقية لماذا لم تخبريني انك تخافين من صوت العواصف».

تمتم ريك. وهو جالس بجانبها على السرير.

«لا تخافي كل شيء سيكون على ما يرام سأبقى معك حتى تهدىء العاصفة».

«انني... انني آسفة يا ريك ولكنني عادة لا اخاف من العواصف بهذه الدرجة».

«ولكن هذه كانت مخيفة اعرف ذلك ولا تقلقي يا عزيزتي».

قال ريك ذلك وهو يهدئها.

الا ان دالي اجهشت بالبكاء ثانية فقبلها ريك على جبينها وخدودها وهو يقول.

«ارتاحي الان سينتهي كل شيء قريباً».

بقي ريك بجانبها حتى هدأت العاصفة ولكن عاصفة من نوع آخر بدأت تنمو داخل دالي... شعرت بحرارة على جسمها. فعادت للارتعاش، ولم يعد لديها شك حول ذلك الشعور الذي كانت تحاربه، لقد عرفت... عرفت انها مغرمة بريك...

وشعرت انها بحاجة اليه وبدون تفكير ادارت رأسها حتى اصبحت شفتاها تلامس شفتاه، لم تعرف ماذا سيحصل بعد ذلك ولكنها لم تهتم حب ريك كان كل ما تريده طارت حلقت... ذابت كل ذلك حصل لها وهي بين يديه. وأملها الوحيد كان الا يتركها.

«انه جنون» صرخ ريك بصوت عال ثم ردد ذلك عدة مرات ونهض خارجاً من الغرفة تاركاً دالي كأشلاء محطمة، هدأت العاصفة خارجاً لكن عاصفة من نوع آخر تأججت داخل دالي.

الفصل الرابع

خلال الايام المقبلة لم ترى دالي ريك كثيراً وعندما تلتقي به يعود ذاك الرجل البارد الذي التقته لأول مرة في دير سان ستيفان كانت تريد ان تتحدث اليه، ان تشرح له، وان تعتذر عما بدر منها، ولكن لامبالاته كعادته تبعد هذه الفكرة.

«السيد ريك يريد ان يراك آنسة دالي» قالت الخادمة ذات صباح لدالي وهي في غرفة الجلوس تشرب القهوة.

«شكراً لك يا لوسي».

حدقت دالي في فنجانها ولكنها كانت تعرف بأن طلب ريك لا يمكن ان يجاوب بالامبالاة فهو حتماً سيفقد صبره لو تأخرت وضعت فنجانها على الطاولة وذهبت الى مكتبه.

كان باب المكتب مفتوحاً فشاهدت دالي ريك وهو يجلس وراء مكتبه، كان يراجع بعض الملفات المهمة، فلم يشعر بوجودها الا حين طرقت على الباب، فنظر اليها ريك وقال لها.

«ادخلي واغلقي الباب وراءك».

فأطاعت دالي بهدوء، لم يدعوها للجلوس فبقيت واقفة امام مكتبه وهي تشبك يداها حول ظهرها وكأنها طفلة تنتظر العقاب، كانت عيناها ترمشان بعصبية وقلبها يدق بسرعة، ولكنها لم تتوقع ما

قاله.

«لقد عملت الترتيبات لتعيشي مع اختي والعيش في منزلها، انها تحتاج لسكرتيره متفرغة، فقد بدأت بكتابها الجديد وستفضل رفقتك على اي غريب آخر».

نظرت دالي بدهشة واستغراب.

«انت... انت تريد التخلص مني؟».

«انا لا اتخلص منك، كل ما في الامر انني وجدت لك عملاً عند اختي الكس وهكذا ستبقين تحت نظري حتى تبلغين سن الرشد».

لم تتأثر دالي بغضبه ولا حتى بازدرائه، ولكن الذي يقوله الان كان اصعب من ان تستطيع تحمله. فبدا وجهها وكأنه فقد لونه البرونزي الذي اكتسبته خلال فترة وجودها.

«اذا كان هذا بسبب ما حصل البارحة، انا...».

«ما حصل البارحة يجب ان لا يتكرر ابداً» قال مكرراً فشعرت دالي وكأنها لسعت ورجعت لا شعورياً الى الوراء.

«انها غلطتي انا...».

«انها ليست غلطة احد» هز ريك كتفيه وهو يضيف «الظروف هي التي ادت الى ذلك ولا استطيع ان اجازف ثانية».

حدقت دالي في وجهه وهي تعقد يداها خلف ظهرها.

«هل تعرف والدتك بهذه الترتيبات الجديدة».

«نعم انها تعرف بذلك».

شعرت دالي بأنها لم تعد تستطيع التحمل فسألت بعصبية.

«وهل تعرف لماذا؟».

«لا اعتقد انه من الضروري ان اخبرها بأنني فقدت عقلي مع فتاة قاصرة».

قاصر انها المرة الاولى التي يذكر فيها ذلك، واذا كان لديها امل بأنه ما زال يهتم لامرها، فهي الان تشعر بأن ذلك اصبح من

الماضي، وانه يضعها في موضعها الصحيح، قاصر تحت رعايته قبل اي شيء آخر.

لقد كانت عبئاً على الجميع من الراهبات في الدير الى ايفان بالمر وزوجته واخيراً الى ريك، هذا الاحساس احزن دالي واربكها.

احست دالي في تلك اللحظة وكأنها انتقلت من فتاة صغيرة الى امرأة ناضجة، لن يعرف مدى الالم الذي سببه لها لن يعرف ابداً بحبها.

«متى... متى تريدني ان ارحل؟» سألت دالي بصوت مبحوح.

فاجابها قائلاً.

«اليكس تريدك في امنزو في اسرع وقت ممكن».

«سأذهب الى غرفتي واحزم امتعتي» ردت دالي بحزن.

«دالي» كان يقف خلفها ويداه على كتفاها ليمنعها من الذهاب.

«انني افعل ذلك من اجلك».

لم تستطيع ان تنظر الى وجهه فلم تكن لتعرف بعد كيف تخبيء دموعها، تركته دون ان تلتفت اليه وخرجت.

يجب ان لا ابكي قالت دالي لنفسها في طريقها الى غرفتها لم يعد لديها شيء غير كرامتها ويجب ان تحتفظ بها ولا تدع ريك كرافورد يدوس عليها كما داس على حبها.

حزمت دالي امتعتها وكانت جاهزة للرحيل بعد الغداء مباشرة.

لم ترى ريك وكانت مسرورة لذلك. فلم تكن تستطيع ان تودعه.

كانت الحرارة شديدة في ذلك اليوم واستغرقت رحلتها حوالي ساعة فشعرت بالتعب ينهكها.

«انني سعيدة برؤيتك» قالت اليكس وهي تدخلها الى منزلها بينما اهتم الخدم بحقيبتها.

«عملي يحتاج الى تنظيم وهذا غير ممكن الا بمساعدة احد مثلك» قالت اليكس ثم اضافت «لقد كنت اريد ان احضر سكرتيرة.

عندما جاء ريك وعرض الفكرة علي» ثم احتضنت دالي... انني مسرورة كثيراً لانك اتيت». واضافت.

«اوه... لقد نسيت انك ولا بد تشعرين بالظمأ».

«انك فعلاً على حق فأنا سأموت من العطش».

قالت دالي ذلك وهي تجوب بنظرها على اثاث الغرفة الجميل مما يدل على ذوق رفيع.

جاءت اليكس بكوبين من العصير، فشربته دالي بنهم.

«متى تريدين ان ابدأ بالعمل».

«بالطبع ليس الآن»، ردت اليكس وهي تشرب كوب العصير.

«غداً»؟ سألت دالي مجدداً لأن هذا العمل كان سيساعدها على نسيان مشاكلها.

لا اريد ان اكون كسائق العبيد ولكني مسرورة لأنك سألت بنفسك» قالت اليكس وهي تضحك «لقد تعودت على الكسل خاصة في الميلاد ورأس السنة اضافت دالي.

«واشعر الان اني بحاجة للعمل».

تحدثوا لفترة وشرحت لها اليكس طريقة العمل ثم اقترحت عليها ان تصعد الى غرفتها لترتاح قبل موعد العشاء.

كان لدالي قليل من الوقت خلال وجودها في امنزو، وعلى غير ما توقعت فقد كان العمل لدى اليكس مشوقاً جداً وكان لديها بعض الوقت لممارسة هوايتها التي كانت تقضيها وهي تتمشى على الشاطىء.

بعد اسبوع على وجود دالي عند اليكس. دخلت الى مكتبها لتجدها تراقب كمية من الصور.

«هل اخذت كل هذه الصور؟» وانحنت لترى الصور الملونة.

«اجل ولكنني لا استطيع ان استعملهم» قالت اليكس بأسف و اضافت.

«ما احتاجه هو بعض الرسومات التي ستساعد على ايضاح الفكرة».

«اريد ان احاول مساعدتك ان سمحت لي» اقترحت دالي.

«حسناً أنا...» وقبل ان تكمل قاطعتها دالي بلهفة.

«الرسم هوايتي واذا لم يعجبك ما سأرسمه فيمكنك ان تخبريني بذلك».

ابتسمت الكيس وهي تصافح دالي وتقول «اتفقنا!».

عند المساء أخذت دالي كمية من الأوراق لتباشر الرسم وجهزت فسحة في غرفتها خصصتها للرسم. ظلت تعمل حتى الحادية عشرة ثم ذهبت الى الفراش، واستيقظت باكراً لتكمل عملها. كانت دالي مسرورة لما أنجزته. ولكن الرسوم كانت تحتاج بعض الوقت لتصبح جاهزة.

كانت اليكس. تعمل احياناً حتى منتصف الليل وعندما تنتهي بعض الأوراق تعطيها لدالي لطباعتها، ولكن عند الظهر كانت اليكس ترتاح ساعة تقريباً مما يتيح لدالي أن تقضي وقتها بما تريد، هذا المساء قررت دالي ان تذهب لتسبح وقبل ان تذهب تركت الرسومات على طاولة اليكس لكي تستطيع الاطلاع عليها.

الشاطىء لم يكن بعيداً عن المنزل، كان على دالي ان تسير خارج الحديقة لتصبح بمحاذاة الشاطىء، خلعت ردائها وصندلها، وتركتهما على الرمال بجانب المنشفة، ثم ركضت الى البحر ورمت نفسها في الماء.

كانت الماء باردة منعشة، سبحت دالي لفترة قصيرة وبعد قليل فوجئت وهي ترى شاباً يسبح قريباً منها، وحين أصبح بجانبها، كانت خصلات شعره تغطي جبهته، كان يبدو من جسده انه سباح

ماهر ابتسم لدالي وهو يقول:

«هاللو أنا طوني غاريت» قدّم نفسه لدالي وهو يسير بجانبها والأمواج تتلاطم على الشاطىء.

«دالي بالمر» رددت دالي مقرّة بأنه ليس ذاك الشاب الجذاب الا ان ابتسامته لا تخلو من الوسامة.

«هل تعيشين هنا أم انك في عطلة؟» سألها تاركاً الشمس تنشف جسده بينما استعملت دالي المنشفة لتنشف جسدها.

«أنا اعيش هنا» أجابت دالي وهي تشير بيدها الى حيث يقع المنزل.

«على تلك التلة بالتحديد» أضافت قائلة.

نظر طوني الى المكان الذي اشارت اليه وسأل بتعجب:

«منزل السيدة موراي؟».

«نعم» أجابت دالي وهي تبعد خصلات شعرها المبلل عن وجهها، ثم سألت.

«هل تعرفها؟».

«الجميع هنا يعرف الكسيس موراي» أجاب طوني وهو يضيف.

«والدي مجنون بكتبها ولكني شخصياً لست مولعاً بهذا النوع من الكتب».

«هل انت قريبة لها؟».

سألها بفضول.

«أنا أعمل لديها».

«تعملين كسكرتيرة لها» سألها وهو يحدق بوجهها.

«نعم» . «وهل تكتب كتاباً جديداً؟».

«أجل، عن اشجار وأعشاب ناتال» أجابت دالي وهي تلملم اغراضها عن الشاطىء.

«انتظري حتى اخبر والدي عن ذلك» ابتسم الشاب ثم أضاف.

«لن يصدق اني تحدثت الى احد اقرباء السيدة موراي شخصياً».

«ما نوع عملك» سألته دالي محاولة ان تغير الموضوع.

أنا أعمل كسابح انقاذ على الشاطىء وأعمل ايضاً في شركة تأمين»، أجاب وهو يراقبها بينما كانت ترتدي ردائها. وضعت دالي منشفتها على كتفها.

«هل ستذهبين الآن؟» سأل طوني.

فردت دالي: «يجب أن أذهب فلدي الكثير من العمل».

«حسناً، متى سأراك ثانية» سألها بتودد.

ابتسمت دالي وهي تنظر اليه دون أن تعرف إذا كان يراوغ وقالت.

«ربما غداً».

«سأنتظر قدومك». قال طوني وهو يحدق فيها.

كانت دالي تفكر وهي في طريقها الى المنزل ما إذا كانت على استعداد لصداقة هذا الشاب، لكن صداقته لن تؤذيها ستتجنب اقامة أية علاقة مع أي رجل. ولكن ليس عليها ان تعيش وحيدة مع إرثها الأسود.

«دالي هذا انت؟» جاء صوت اليكس يوقظ دالي من شرودها فردت.

«نعم اليكس».

«كنت انظر الى الرسوم التي تركتها على طاولتي» قالت اليكس لدالي التي وقفت قريباً منها. ثم أضافت.

«انها جميلة... لا بل انها رائعة».

«هل تعتقدين ذلك حقاً؟» تلعثمت دالي وهي تسأل.

«أنا لا اعتقد فقط انا متأكدة» قالت اليكس وعيناها تضيئان من السرور وأضافت قائلة:

«انتظري فقط ليراها نيوتن غولد».

نظرت دالي بارتباك وسألت:

«من هو نيوتن غولد؟».

«الناشر» ردت اليكس وهي تمسك في يدها الرسومات.

«اتوقع حضوره في الأسبوع المقبل وأنا متشوقة لأريه رسوماتك».

«هل تعتقدين انهم بهذه الروعة؟» سألت دالي وهي تحرك يداها بدهشة.

«ستعرفين ذلك قريباً، ريك وأنا نملك حدساً مشتركاً، ونادراً ما يخطىء حدسنا وحسب رأيي فأنت موهوبة جداً، وساخبرك شيئاً آخر».

«اذا لم تعجب هذه الرسومات نيوتن غولد ويقدم لك عرضاً مغرياً فأقسم بأنني لن اكتب ثانية».

لم تقتنع دالي بكل ما قالته اليكس ولكنها كانت مسرورة لهذا المديح.

فنيوتن غولد لا بد أن يكون قد عرف الكثير من الفنانين ولن يتأثر ببعض الرسومات لفتاة لا تملك اي خبرة فنية.

صعدت دالي الى غرفتها لتستحم وعندما خرجت ربطت شعرها كذيل الحصان، كان قد اصبح طويلاً وبدأ يعيق حركتها، ثم انضمت إلى اليكس في مكتبها.

«اريد ان أقص قليلاً من شعري» قالت دالي ثم سألت اليكس.

«هل تعرفين احد المزينين في هذه المنطقة؟».

«عادة اذهب إلى دميان» ردت اليكس وهي تنظر الى شعر دالي ووجهها وتتفحصها.

«سأتصل به وآخذ لك موعد».

تمنت دالي لو لم تسألها لكن الاوان قد فات.

إذا كانت تلائمك بامكانك الذهاب عندها.

«هذا عظيم» قالت دالي وهي تشكرها ثم اعطت العنوان لدالي وهي تبتسم.

«تستطيعين الذهاب يوم الجمعة الساعة التاسعة صالونه قرب المحطة بجانب السوق.

«شكراً» تمتمت دالي واضافت.

«تستطيعين البقاء ما شئت» قالت اليكس ثم اضافت.

«اعتبري نفسك في يوم عطلة».

«هذا لطف منك يا اليكس ولكن...».

لا تعترضي لقد عملت كثيراً منذ وصولك وآن لك ان ترتاحي».

حاولت دالي ان تحتج إلا ان اليكس اسكتتها.

جاءت خادمة اليكس شينا لتأخذ الصينية وبعد ذلك لم يعد هناك مجال لغير العمل.

لم تكن دالي ترغب في مرافقة طوني غاريت إلى السباحة وقد لاحظ هو ذلك حين رآها.

«لقد كنت اتساءل اذا كنت ستأتين».

«ليس عندي وقت كثير للسباحة»، شعرت دالي بالذنب وهي تقول ذلك.

وجدت ان طوني سباحاً ماهراً وخفيف الحركة، وكذلك كانت دالي، مما جعل السباحة امتع بكثير.

كان البحر هادئاً وكانت دالي مصغية لطوني وهو يتحدث.

وبعد قليل شعرت انها تريد الذهاب فطلبت العودة الى الشاطىء.

«الا تهمل عملك بوجودك معي». قالت دالي وهي تنشف جسمها.

«البحر هادىء الآن وهناك احد غيري يراقب» اجاب وهو يتمدد على رمل الشاطىء وشعر بأنها تحضر نفسها للرحيل فقال.

«لا تقولي لي بأنك ستذهبين الآن».

«لقد قلت لك بأنني لا استطيع ان اتأخر ويجب ان اذهب إلى عملي».

«ماذا عن العطلة؟» سألها وهو يسير بجانبها.

«لا استطيع ان اعدك بشيء» اجابت دالي.

«ولكنني سأنتظرك نهار السبت فأرجوا ان تأتي». قال طوني.

«ربما، وعلى اي حال اذا كان لديك اية مشاريع اخرى فلا تؤجلها بسببي» ثم تركته وتابعت طريقها.

وجدت دالي مزين الشعر «دميان» بسهولة ولكنها شعرت بعصبية حين شاهدت الصالون من الخارج، كان يبدو باهظ الكلفة. دفعت دالي الباب ودخلت.

وجدت النساء تجلس في كل مكان، منهم من يقرأ المجلات، بانتظار دوره، ومنهن من تقلم اظافرها.

الاناقة في كل مكان في الصالون، جعلتها تغير رأيها لتعود ادراجها.

ولكنها شعرت بعيني فتاة الاستعلامات تحدق فيها وتسألها عن موعدها.

جلست دالي تنتظر دورها وتحدق في المرآة التي امامها فوجدت نفسها وكأنها ضائعة، عندها سمعت حركة وراءها فالتفتت لترى رجل في حوالي الاربعين متوسط القامة ذو شعر اسود ويرتدي بذلة بيضاء.

«صباح الخير، انا دميان» قال وهو يبتسم «وانت...؟».

«نظرت اليه دالي وهي تشعر بالارتباك وترد بصوت خافت «دالي بالمر».

«أوه... انت دالي عصفورتي الصغيرة» قال مبتسماً.

هل بأمكانك ان تقص لي قليلاً من شعري لقد اصبح طويلاً وبات يضايقني» سألت دالي بتهذيب.

«مع قليلاً من الاهتمام وستخرجين من عندي وكأنك غنمه».

لم تفهم دالي ما كان يعني ولكنها قالت في نفسها ان هذه ربما تكون طريقته في الكلام مع الزبائن.

قامت دالي لتغسل شعرها بالشامبو.

«شعرك طويل جداً سأقصه لك بطريقة ستسهل عليك تمشيطه بسرعة».

«ولكنني احب شعري طويلاً» احتجت دالي.

«اعرف ذلك يا عصفورتي» ردد مجدداً «ولكن ارجو ان تثقي بي».

ترددت دالي ثم قالت «لما لا» ونظرت الى نفسها في المرآة وقبل ان تغير رأيها اكملت «افعل كما تريد».

كانت دالي تراقبه في المرآة وهو يقص شعرها وتساءلت ماذا ستقول الاخت تريزا لو رأتها الآن؟.

عندما انتهى المزين وجدت دالي ان القصة تروق لها كثيراً ويبدو وجهها مشدقاً.

«والآن ما رأيك» سأل دميان وهو يبتسم واضاف.

«الا تبدين رائعة؟».

«يبدو شعري وكأنه يلمع اتمنى فقط لو انك لم تلونه؟».

«لقد استعملت فقط الشامبو الخاص بشعرك» ابتسم دميان وهو يريها القنينة لترى الاسم، كان الشامبو مصنوع من الوان طبيعية لماعة.

وضعت دالي القنينة مكانها، وقامت عن الكرسي لتذهب.

«شكراً لك».

«اجلسي يا عصفورتي لم ننتهي بعد» قال دميان وهو يمسكها من كتفيها لتجلس مكانها.

«انت الآن في الطريق لتصبحي نجمة.

«لا... لا اعرف ماذا تعني».

«سأدلك وجهك الان...».

«ولكن انا...».

«الا تريدين ان تصبحي نجمة للأبد؟ ثقي بي مجدداً».

«ولكن قل لي ماذا ستفعل الآن؟».

«لديك بشرة جميلة وسأريك كيف تظهرينها. وعينان آسرتان وفم حساس... وبقليل من مستحضرات التجميل ستخرجين منها وكأنك لست انت».

ارتبكت دالي من حديثه وقالت بحدة.

«ولكن انا لا استعمل مستحضرات التجميل ابداً».

«اعرف! ولكن ذلك لن يؤذيك، فقط سيحدث بعض التغير».

«لماذا لدي الشعور بأنك تريد ان تجعلني ابدو جذابة؟».

«ولكنك فعلاً جذابة! ولديك بنية جيدة واسنان بيضاء، وعينان جميلتان، ماذا تريدين اكثر يا عصفورتي الصغيرة».

«هل انت طبيب نفساني الى جانب مهنتك؟» قالت دالي بلطافة مما جعل دميان يبتسم ويقول.

«انت تضحكين عليّ وهذا يدل على انك تملكين روح النكتة» ثم اضاف «انت يا عصفورتي ما زلت شابة ويجب ان تستفيدي من شبابك وتعرفي كيف تظهرين جمالك، انا لا اقول الا الحقيقة ولا اجاملك ابداً».

ارتاحت دالي في كرسيها ولكنها احست ان هناك شيء ما ثم قالت.

«سأحاول ان اصدقك».

«لا اريد ان اقول المزيد».

«ولكنك ستعطيني رأيك عندما ننتهي».

قال دميان ذلك وهو يدلك وجهها ويخبرها عن المساحيق الجيدة التي يجب ان تستعملها للعناية ببشرتها. عندما انتهى دميان ترك دالي تنظر في المرآة لترى نفسها. ولكنها لم تصدق ما عكسته المرآة.

كانت مساحيق التجميل تظهر جمال وجهها بدقة.

لم تكن تبدو جميلة فقط، كملسيا آرنل، ولكنها بالتدقيق بوجهها جيداً عرفت انها لن تفكر بعد الآن بأنها غير جذابة.

«والآن يا عصفورتي» ابتسم دميان وهو يحدق فيها في المرآة.

«انا... انا لا اصدق ما ارى» قالت وهي تشير الى نفسها في المرآة.

«هل صدقت الآن بأنني اقول الحقيقة؟».

«لقد اقتنعت» أجابت دالي وهي تشكره.

«تستطيعين ان تشكريني عندما تتذكري كل ما قلته لك» قال دميان مبتسماً وهو يقبل يد دالي.

خرجت دالي مسرورة وقررت ان تنسى في هذا اليوم جميع مشاكلها.

تمشت بين المحلات لتتسوق ثم عرجت على احد المطاعم لتناول الغداء.

تأخرت دالي في العودة وحين دخلت المنزل وجدت اليكس تجلس على الشرفة وهي تحمل في يدها احد الكتب.

التفتت اليكس عندما رأت دالي آتية، ونظرت اليها بأندهاش واعجاب.

«لقد عرفت انك بقليل من التغيير ستصبحين جميلة وجذابة».

فوجئت دالي بهذه الحقيقة وقالت.

«لقد ارسلتني الى دميان عن قصد».

«هل تسامحينني» ابتسمت الكيس.

«اشعر بالفرح الآن، وبامكاني ان اغفر لك اي شيء» قالت دالي وهي تجلس على الكرسي بجانب اليكس.

«بالمناسبة، لقد اتصل ريك وقال بأن والدتي ستأتي لتقضي العطلة معنا».

«أوه... هذا رائع» ابتسمت دالي بغبطة.

«لقد اشتقت اليها كثيراً».

«وريك؟» سألت اليكس «الم تشتاقي اليه ايضاً؟».

نظرت دالي بعيداً حتى لا ترى اليكس تعابير وجهها ثم اجابت.

«نعم لقد اشتقت اليه».

«لقد سأل عنك وهو يعتذر لأنه لا يستطيع ان يقضي العطلة معنا بسبب اعماله الكثيرة».

«لقد التقيت البارحة بشاب يدعى طوني غاريت واخبرني ان والده مولع بكتبك»، قالت دالي لتغير الحديث.

«يجب ان تدعي هذا الشاب الى منزلنا ذات مساء».

«لا اعتقد ذلك» صرحت دالي بسرعة ثم اكملت.

«لقد تقابلنا مرتين فقط، وهو يعمل في شركة تأمين في المساء».

شعرت دالي بفضول اليكس ولكنها لم ترغب ان تدعو طوني غاريت فهو ليس سوى احد المعارف ولا تريد ان تجعل اليكس تعتقد ان هناك علاقة بينهما. وتذكرت أن طوني غالريت قد اعطاها موعداً لمقابلته قرب الشاطىء نهار السبت، ولكن مع وصول براندا كرافورد في العطلة قررت دالي ان لا تذهب لمقابلته.

الفصل الخامس

امضت السيدة كرافورد العطلة برفقة دالي واليكس ولكن العطلة مرت بسرعة وكان على السيدة كرافورد العودة الى منزلها.

«اتمنى ان يكون ريك برفقتي في المرة القادمة وتمنت دالي وجوده كذلك فقد اشتاقت اليه كثيراً ولكنها لم تبح بذلك لاحد».

كان الاسبوع التالي للعطلة مليء بكثرة العمل ولكن وصول «نيوتن غولد» نهار الاربعاء اوقف كل شيء. كان رجل حيوي في حوالي الاربعين من العمر وكان حماسه يوازي حماس اليكس، نظر الى الرسوم ثم الى دالي.

«هل اخذت دروس في الفن ايتها الشابة» قال وهو يحدق فيها.

«ابداً» اجابت دالي.

«ستسمعين رأيي قريباً» قال باهتمام قبل ان يتركها مغادراً.

«نيوتن غولد لا يعطي ابداً وعوداً متسرعة» قالت اليكس وهي تشرح لدالي.

اذا اعجبت رسوماتها نيوتن غولد فسيكون لها مستقبل باهر في عملها مع اليكس، ولكن دالي لم تعرف ما اذا كان هذا ما تريده.

لم يكن لدالي الرغبة ان تذهب الى الشاطىء لتسبح حتى نهار الاثنين. تمددت على رمل الشاطىء بعد ان سبحت، عندما شعرت بوجود احد خلفها، فرفعت رأسها لتجد طوني غاريت يحدق فيها ويبتسم، فابتسمت هي بدورها.

«لقد انتظرتك نهار السبت» قال وهو يجلس بجانبها.

«انا آسفة ولكني لم استطع المجيء».

«لا تقولي لي بأنك تعملين نهار العطلة كذلك؟».

«لا... لم يكن لدي عمل ولكن والدة السيدة موراي جاءت لتقضي العطلة معنا. وكان...».

«وكان عليك ان تقومي برعايتها» اكمل طوني حديثها مقاطعاً.

«اوه... كلا ليس بهذه الطريقة» قالت دالي بسرعة وتابعت.

«لقد كنت اعيش عندها وانا مولعة بها».

«وهل انت سكرتيرة قديمة؟» سأل طوني غاريت وهو يحدق فيها.

«كلا انا...» تلعثمت دالي ولكنها قررت بأن تقول الحقيقة.

«ابن السيدة كرافورد محامي والوصي علي حتى ابلغ الواحدة والعشرين».

حدق فيها باستغراب وهو يسأل «عائلتك متوفية».

«نعم» ردت دالي.

«انا آسف» قال طوني ثم اضاف «امي توفيت عندما كان عمري خمس سنوات ومنذ ذاك الحين وانا اعيش مع والدي» قال طوني وهو يحدق فيها ويلمس التغير بشكلها.

«هناك شيء مختلف فيك».

«لقد قصصت شعري» قالت وهي تمشي معه على الشاطىء ثم جهزت ملابسها للذهاب.

«يجب ان اذهب طوني» قالت دالي.

«تبدين وكأنك فتاة صغيرة ولا ينقصك سوى دلو ومجرفة لتبني قصوراً من الرمل على الشاطىء» قال طوني وهو يبتسم.

«شكراً» ردت دالي وهي تبتسم.

«متى سأراك ثانية؟».

«ربما الاسبوع المقبل لا اعرف بالتحديد».

«سأنتظر ذلك» اجاب طوني غاريت وهو يبتسم.

رجعت دالي الى المنزل وهي تسير بتمهل فقد كان يوماً جميلاً وكانت تحب ان تقضيه بكامله على الشاطىء ولكن اليكس كانت تنتظرها على الغداء.

دخلت دالي الى المنزل وهي فرحة وكانت تسمع زقزقة العصافير. ولكن حركة على الشرفة اوقفتها وشعرت بأنها تجمدت مكانها.

لم يكن الواقف على الشرفة سوى ريك. كان يدير لها ظهره ويرتدي بذلته السوداء. تقدمت دالي منه وهي تشعر بالارتباك. فادار وجهه لينظر اليها.

«مفاجأة اليس كذلك» قال ريك ذلك عندما اصبحت دالي بجانبه.

«لم... لم اكن اتوقع مجيئك» تلعثمت دالي وهي تجيب.

«لقد حاولت طوال الايام الماضية ان تتجاهل التفكير بريك ولكنها عندما رأته الآن. عرفت كم هي مشتاقه اليه.

ولكن شعورها اختفى. عندما دخلت ملسيا آرنل وانضمت اليهم على الشرفة.

«اوه... ماذا لدينا هنا؟ ابتسمت ملسيا محدقة بثياب دالي. وأضافت ساخرة.

«هل عدت لتأخذي الدلو والمجرفة يا عزيزتي؟».

ابتسمت دالي عندما وجه اليها طوني نفس الملاحظة ولكن عندما قالتها ملسيا شعرت انها تعمدت اهانتها.

والضحكة الساخرة في عيني ريك ساعدتها في هجومها.

«استأذن. اريد ان اذهب الى غرفتي لأبدل ملابسي» قالت دالي دون ان تنظر الى احد منهما.

كانت ترتجف عندما وصلت الى غرفتها، لماذا كان على ريك ان يجلب معه ملسيا، هل دعاها ليؤكد لدالي بأنها ليست سوى قاصرة وهو الوصي عليها؟ شعرت بأنه ليس سوى محاميها والمسؤول عنها واظهر احتقاره لها بوضوح.

اخذت دالي حماماً طويلاً حتى شعرت بالراحة ثم اختارت فستاناً ازرقاً حريرياً كان المفضل لديها. كان يشعرها بالراحة وبأنها جميلة وهذا ما كانت تحتاجه في هذه اللحظات.

نزلت دالي الى غرفة الجلوس. ولكن ضحكات ملسيا جعلتها تغير رأيها وتتوجه الى مكتب اليكس فلم تستطع ان تواجه هذه المرأة فتحت باب المكتب ولدهشتها كان ريك يجلس ويتفحص رسوماتها. وعندما رآها قام ليقف بجانبها.

«اخبرتني اليكس انك وضعت بعض الرسومات لكتابها الجديد».

«نعم انها... انها تعتقد بأنها جيدة» قالت دالي متلعثمة لوجوده قربها.

«وناشرها كذلك يقول بأنها قيمة» قال ريك وهو يحدق فيها.

«لم تخبريني انك مولعة بالفن».

«لم تسألني قط» اجابت دالي وهي تستعيد رباطة جأشها.

«لقد اعتقدت بأننا وصلنا الى مرحلة تتحدثين فيها معي بحرية دون ان احثك على ذلك».

قال بصوت يدل على أنه متكدر ومستاء.

«الرسم كان دائماً هواية فقط ووسيلة للترفيه.

ولم اعتقد انه شيء يستحق الذكر ومع ذلك فأنا لم اخفيه، والدتك مثلاً تعرف عن ذلك منذ مدة طويلة».

تنهد ريك ثم سألها «لو قدم لك نيوتن غولد عرضاً هل ستقبلينه».

غولد لم يقدم لي عرضاً بعد ولكن اذا فعل فسآخذه بعين الاعتبار».

وضع ريك الرسومات على طاولة اليكس ثم نظر الى دالي بأمعان.

«لقد تغيرت؟» سألت دالي وهي تنظر اليه.

«تبدين هادئة ورزينة ومنفردة كذلك» ثم اضاف مبتسماً لا أعرف إن كنت قد شرحت جيداً».

«في الحقيقة انا لم اتغير».

«ربما لم تتغيري» قال وهو يبتسم ثم قرصها في خدها بطريقة محببة كعادته مما جعلها تشعر بازدياد ضربات قلبها.

«لا تتغيري كثيراً» قال كأنه يحذرها ثم اضاف «ولا تنجرفي بعيداً».

انتفضت دالي «لا اعرف ماذا تعني؟»..

انفتح الباب قبل ان يرد ريك عليها. وانتشرت رائحة عطر ملسيا في الغرفة.

«كنت ابحث عنك يا عزيزي» ابتسمت ملسيا وهي تضع يدها على كتف ريك وكأنه ملكها. ثم اضافت قائلة.

«اليكس تنتظرنا على الشرفة».

«بامكان اليكس الانتظار قليلاً رد ريك بحدة».

«الن تأتي معي يا عزيزي» قالت ملسيا بدلع واضح.

«علي ان اناقش بعض الامور مع دالي».

نظرت ملسيا لأول مرة الى دالي وكأنها لم تلاحظ وجودها عندما دخلت. كانت ملسيا متسامحة معها في الماضي لأنها كانت تجدها فتاة قاصرة مثيرة للشفقة، ولكن بمساعدة دميان بدت دالي جذابة، مما جعل ملسيا تنظر اليها كمنافستها. وفجأة قالت لها وهي تضحك.

«ريك ملكاً لي ارفعي يديك عنه».

ابتسمت دالي لأنها شعرت بأن ملسيا اعطتها الثقة بنفسها الى ابعد الحدود.

«لا تتأخر يا عزيزي» قالت ملسيا وهي تبتسم لريك ولكنها حدقت في دالي وكأنها تهددها ثم خرجت واغلقت الباب ورائها.

شعرت دالي بالارتباك قليلاً ولكن ريك بدا وكأنه غير مبال لما قالته ملسيا، فجلس وراء مكتب اليكس وهو يقول.

«ستبلغين الواحدة والعشرين خلال اشهر قليلة وكوريثة لشركة والدك سيكون لك الحق بأن تحضري كافة الاجتماعات الخاصة بالشركة» ثم سألها.

«هل فكرت بذلك قبلاً».

«كلا لم افعل» اجابت دالي بصراحة.

«وهي علي ان اكون عضواً مشاركاً بالنسبة للقرارات التي ستتخذ في الاجتماعات؟».

«ليس عليك ذلك ولكن اقترح ان تجدي شخصاً يحل محلك بالنسبة الى ذلك».

«انت تقوم بذلك منذ ان... ان توفي والدي» قالت دالي بسرعة وهي لا تعرف الى اين ستصل بها هذه المحادثة.

«هذا صحيح ولكن عندما تبلغين الواحدة والعشرين سيكون لك الحق في ان تختاري شخصاً بنفسك».

«لا استطيع ان افكر بأحد غيرك ليقوم بذلك» نظرت دالي اليه وهي تقول ذلك ثم اضافت «هل اطلب منك الكثير لو سألتك ان تتابع اهتمامك بكل اعمالي الادارية».

نظر اليها بتهكم وهو يسأل.

«هل تثقين بي؟».

«لا استطيع ان اثق بأحد غيرك» اعترفت دالي بصراحة.

«انني اقدر ذلك وانا اقبل مؤقتاً، ولكن ما زال امامك الكثير من الوقت لتغيري رأيك، واريد ان تهتمي بهذه القضية وتفكري فيها خلال الاشهر التالية».

قال ذلك ثم غير الحديث ليسألها.

«هل انت سعيدة هنا؟».

التحديق في وجهها مباشرة كان يجعلها غير قادرة الا على قول الحقيقة.

ولكنها نظرت بعيداً واجابت.

«انا سعيدة جداً».

«لقد علمت انك قابلت شاباً على الشاطىء هل هذا جدي؟».

«لقد قابلته بعض المرات فقط ولا اريد ان احولها الى شيء جدي».

قالت دالي مرتبكة.

«لا تثقي بأي كان يا دالي» قال ريك محذراً ثم اضاف انت فتاة صاحبة ثروة وبعض الرجال يفعلون أي شيء لاجل المال.

انزعجت دالي لأنه يلمح هكذا عن طوني غاريت، فادارت وجهها عنه وهي تقول.

«استطيع ان اهتم بنفسي شكراً لك».

«دالي!» كان صوته قاسياً ولكن يداه كانت اقسى حين امسكها من كتفاها وادارها لتواجهه. فشعرت بأنفاسه على وجهها ووجدت نفسها تتذكر تلك الليلة خلال العاصفة عندما كانت تستلقي بين ذراعيه، وكانت رغبتها قوية لتشعر به مجدداً يحتضنها، وكانت شفتاها تطلب ذلك وهي تحدق فيه ولكن قبل ان تتلامس شفاههما ادار ريك وجهه عنها وقال «يجب ان ننضم الى الاخرين على

الشرفة».

رأت في عيناه الاحتقار مجدداً وهو يفتح لها الباب لتخرج.

«ليس هناك رجل يمكن ان ينظر اليها» هذا ما رددته دالي لنفسها اي رجل ولن تنسى ذلك ابداً بعد الان.

مضى النهار بدون اية حوادث وشعرت دالي بارتياح عندما غادر ريك وملسيا الى داربن وكذلك شعرت اليكس.

«اتمنى ان يعرف ريك الى اين يقود نفسه لو قرر ان يتزوج من تلك المرأة». هذا ما قالته اليكس بصوت خافت.

فلاحظت دالي من كلامها انها لا تحب ملسيا آرنل كثيراً.

«لست مسرورة لما كتبته مؤخراً ولذا، ليس هناك الكثير لتطبعيه» قالت اليكس لدالي وهما يتناولان الفطور. ثم اضافت.

«ما احتاجه فعلاً بعض الرسومات عن النباتات التي تنمو قريبة من الشاطىء».

فقالت دالي.

«سآخذ دفتر الرسم واذهب إلى هناك».

«يستحسن ان ترتدي قبعة حتى لا تؤذيك الشمس التي تبدو حارقة هذا النهار. واذا احببت سأقول لشينا ان تحضر لك بعض السندويشات والقهوة وهكذا يمكنك البقاء ما شئت.

«هذا عظيم» قالت دالي واستأذنت لتحضر اغراضها للذهاب.

ذهبت دالي الى الشاطىء لتبدأ عملها وعندما وجدت ما تريده جلست لترسم وكانت تجد متعة في ذلك، تستطيع ان ترسم طول النهار دون ان تشعر بالتعب، وبينما كانت ترسم وجدت نفسها تردد بأنها ستصبح فنانة ماهرة في المستقبل. ربما لن تكون مهنة مربحة ولكن هذا لا يهم فايفان بالمر ترك لها دخل ثابت وماذا تريد اكثر من ذلك.

توقفت دالي عن العمل لتأكل بعض الطعام عندما رأت خيال

على رسوماتها فرفعت وجهها لترى رجلاً يقارب الخمسين من عمره وكانت عيناه تحدقان برسومات دالي ثم قال بصوت هادىء.

«ارى انك ترسمين بعض النباتات، انها جميلة اليس كذلك؟».

«جميلة؟ نعم» ردت دالي موافقة. فتابع قائلاً.

«أنا لا استطيع ان أرسمها لذلك آخذ بعض الصور الخاطفة وأشار بيده الى الكاميرا التي يضعها حول عنقه».

«هل يزعجك لو جلست برهة وراقبتك؟» سأل وهو يحدق بدالي ويبتسم، فاجابت بدورها.

«لا لن يزعجني ذلك بتاتاً.

اكملت دالي عملها دون ان تتأثر لوجود الرجل الذي جلس بجانبها يدخن غليونه.

«بالمناسبة انا جوزيف غاريت» قدم نفسه لدالي وهو يضحك.

«أصدقائي ينادونني جو».

«انت... انت لسيت والد طوني غاريت» سألت دالي بترو.

«أنا هو بنفسه» اجاب وهو يبتسم.

«أنا دالي بالمر ربما اخبرك طوني اننا التقينا مرات قليلة على الشاطىء».

«نعم لقد اخبرني» ضحك وهو يتابع «انت سكرتيرة اليكس موراي».

«سكرتيرتها ورسامتها كذلك» قالت دالي بفخر واكملت «ولهذا الهدف انا هنا».

«هل تعرفين انني احتفظ بجميع كتب اليكس موراي عن جنوب افريقيا!».

«ربما تود ان تلتقي بها يوماً ما».

«سيكون هذا شرفاً عظيماً لي».

«لدي المزيد من القهوة والسندويشات تكفي لستة اشخاص».

قالت دالي وهي تضحك: «وأرجو ان تشاركني الغداء». جلسا يتناولان الغداء ويتحدثان في مواضيع عدة.

«انني املك شركة بناء في داربن» ولكن الأعمال ليست كثيرة وهذا ما أفسح لي المجال لممارسة هوايتي» وأشار مجدداً الى الكاميرا، ثم تابع «وأحياناً امضي وقتي بالسفر».

«كم هذا ممتع». قالت دالي ثم نظرت الى الرجل ورددت لنفسها طوني يشبه والده كثيراً. فهو رجل قوي، لطيف ومستقل. وفكرت بأن اليكس ستحب رفقة هذا الرجل.

«أمنزو» مكان صغير حتى لا تلتقيان فيه انت واليكس.

«انني احب ان التقي بها ولكنني كما اخبرتك فأحياناً اكون مسافراً».

«هل رقم هاتفك موجود في دفتر التليفونات» سألت دالي.

«نعم» أجاب وهو يحدق فيها.

«سأرى اذا كان بامكاني ان افعل شيء وسأتصل بك».

«هل حقاً ستفعلين ذلك».

«أنا متأكدة ان اليكس تحب ان تلتقي بشخص مثلك يحوي جميع كتبها».

«سأنتظر مكالمتك بشوق» ابتسم وقام ليذهب.

«يجب ان أذهب ولكنني سررت بالتعرف عليك وشكراً للغداء».

بقيت دالي حوالي نصف ساعة ثم حذمت اغراضها لتعود أدراجها.

كانت الساعة الخامسة بعد الظهر عندما دخلت دالي المنزل وتوجهت مباشرة الى الكسيس لتريها الرسومات.

«أوه... هذا جيد» قالت اليكس وهي تحدق في الرسومات

الأربعة لتختار منها.

«لقد التقيت والد طوني غاريت على الشاطىء» اخبرتها دالي ثم قالت.

«هل تذكرين الرجل الذي اخبرتك انه مولع بكتبك».

«أجل أذكر ذلك» أجابت اليكس.

«انه رجل لطيف ويود ان يتعرف عليك».

«صحيح!».

«أشعر وكأنك لا تصغين الي» قالت دالي.

«بلى انني اصغي»، اجابت اليكس ووضعت الرسوم جانباً لتستمع الى دالي.

«هل استطيع ان أدعوه الى هنا».

«أجل.. وجهي له الدعوة يوم الجمعة وتستطيعين ان تدعي ابنه كذلك».

«شكراً لك» ابتسمت دالي وشعرت بالفرح وقامت لتخرج.

«قبل ان تذهبي يا دالي. لقد وصلتك رسالة من دائرة الأحوال الشخصية».

قالت اليكس وهي تنظر الى دالي ثم اضافت «هل. أضعت بطاقتك الشخصية».

شعرت دالي بالمرض حين اخذت الرسالة وعرفت ما تحويه.

«كلا... أوه... كلا أنا...».

«ما الأمر يا دالي؟» سألت ووقفت بجانب دالي فلمست يداها وقالت «انك ترتجفين!».

«انا ... انا بخير!» كذبت دالي.

«هل انت خائفة من محتويات الرسالة؟» سألت اليكس دالي...

فاحست بأنها لم تعد قادرة على تحمل هذا العبء لوحدها.

«اليكس أنا... أنا يجب ان اتحدث الى أحد ما» ولا أستطيع ان اتحدث مع ريك».

«هل انت جادة؟» ارادت اليكس ان تعرف.

«لقد كتبت الى دائرة الأحوال الشخصية آملة أن يعطوني بعض المعلومات عن والدي».

«والدك؟» ذهلت اليكس لذلك وقالت.

«ولكنك تعرفين كل شيء عن عائلتك؟».

«انني اتحدث عن والدي الحقيقي».

«والدك الحقيقي» لم تعرف اليكس ماذا تقول فوقفت مذهولة.

«ايفان وسيلست بالمر تبنياني عندما ماتت والدتي».

قالت دالي بحزن ثم أضافت شقيقة ايفان.. اميلي هي والدتي الحقيقية».

«من قال لك بأن ايفان وسيلست ليسوا اهلك الحقيقيين؟».

سألت اليكس بحدة منتظرة جواب دالي.

«لم يقل لي أحد لقد... لقد عرفت بالصدفة».

«كيف؟» سألت اليكس بنفاذ صبر.

«في احد الأيام أرسلتني والدتك لأحضر لها بعض الظروف من مكتب ريك فوجدت رسالة موجهة الى ريك بخط والدي».

«وقرأتها؟».

«أعرف اني مخطئة بذلك ولكنني قرأتها» اعترفت دالي.

«وهل قرأت في الرسالة انك ابنة شقيقته؟» سألت اليكس وهي تنظر في وجه دالي الذي اختفى منه اللون.

«ابنتها اللاشرعية» اضافت دالي باشمئزاز.

«أوه.. يا الهي» صرخت اليكس من الذهول وغطت وجهها بيداها.

«الأفضل ان تفتحي الرسالة وتعرفي ما تحويه».

فتحت دالي الرسالة وقرأتها بسرعة واليكس تنتظر لتخبرها. انها باختصار تقول بانه ليس لديهم سجلات باسم والد طفلة اميلي بالمر، اخبرتها دالي والخيبة تغلف صوتها.

«اقترح عليك ان تتركي الرسالة هنا» طلبت اليكس ذلك من دالي.

«لا أستطيع» بكت دالي وهي تحمل الرسالة.

«هناك اشياء كثيرة اريد ان اعرفها... اشياء مهمة... وهو الوحيد الذي يعرف!».

«أية اشياء هامة!» سألت اليكس وهي تحدق بدالي.

«لا استطيع ان اخبرك عنها ولكنني يجب ان اجد والدي الحقيقي واتحدث اليه اليكس ارجوك... ساعديني من أين أبدأ البحث؟».

«احتضنتها اليكس بين ذراعيها وهي تهدىء من روعها.

«انك تضيعين وقتك يا عزيزتي».

«ولكنني يجب أن أجرب» اصرت دالي «هذا هام بالنسبة لي!».

«والدك مات يا دالي، مات» منذ تسع عشرة سنة».

«مات؟ نظرت دالي الى اليكس وشعرت بانها أصبحت على وشك أن تعرف الحقيقة.

«كيف تعرفين أنه مات؟».

والدك ترك داربن قبل ولادتك وذهب الى «جوهنسبرغ» فاجأت اليكس دالي بمعرفتها كل شيء.

«كان رجل سكير ولا يستقر في مكان واحد. واثناء تجواله التقط برداً مما سبب له بنزلة صدرية حادة فاصيب بداء السل، ونقل الى المستشفى الا انه ما لبث ان مات».

«ولكن كيف... عرفت؟» كررت دالي سؤالها عدة مرات شعرت اليكس بالألم وهي تجيبها.

«والدك هو نيجل موراي... زوجي».

أحست دالي بأن الغرفة تدور فيها ولم تستطع السيطرة على نفسها فجلست على الكرسي منهارة.

«نيجل موراي هو والدي؟» سألت دالي وهي ترتجف.

«نعم».

«كنت تعرفين طوال الوقت».

«أجل يا عزيزتي ولكن».

«ولم تكرهيني ابداً؟» سألت دالي بصوت مبحوح.

«ولماذا أكرهك يا دالي؟» تقدمت اليكس منها وهي تضيف حتى والدتك فلم اكرهها أبداً».

شعرت بالأسف لاجلها لأنها كانت ضحية نيجل كما كنت أنا.

«هل كانت والدتي تعرف انه كان متزوج عندما... عندما».

«لم تكن تعرف ذلك فقد ظل نيجل يعدها بالوعود الزائفة حتى ولادتك، وبعد ذلك اعترف بأنه لا يستطيع الزواج منها».

«وهي كانت هشة طيبة القلب فلم تعرف نواياه الخبيثة».

أضافت دالي لشرح اليكس.

«يا للسماء..!» تنفست دالي وهي تضع يداها على عنقها وكأنها تختنق.

«هل ريك ووالدتك يعرفان ذلك؟».

«أجل يعرفان تذكري ان أبي كان وصياً على ايفان بالمر. كما ريك الآن وصياً عليك» بعد موت والدي.

«أجل.. طبعاً» ردت دالي وهي تشعر بغباء لهذا السؤال.

«دالي...» نادتها اليكس وهي تضع يداها على كتفاها.

«انسي الماضي».

«ليتني استطيع» قالت دالي بحزن، «ولكن الماضي والمستقبل متعلاقان ببعضهما».

«أعرف ان طفولتك لم تكن سعيدة وأن ايفان بالمر كان بامكانه أن يؤمن لك العائلة قبل اسمه ولكن... ماذا هناك تريدين ان تعرفيه».

«ماذا تعرفين عن والدتي؟» سألت دالي لعلها ترتاح.

«لا أعرف عنها سوى انها توفيت بعد ولادتك بأيام» اجابت اليكس ثم سألتها.

«ماذا تريدين ان تعرفي بالتحديد».

«لا يهم» أدارت دالي وجهها بسرعة حتى لا تراها اليكس.

«دالي» هل هناك شيئاً آخر» سألتها اليكس بلهجة عطوفة.

«هل استطيع ان أثق بأنك لن تدعي ريك يعرف شيئاً عن محادثتنا هذه؟».

قالت دالي وهي تبكي.

«كنت سأقترح عليك ان تتحدثي اليه فهو الوحيد القادر أن يضع النقاط على الحروف بالنسبة لك؟».

سيكون لدى ريك كافة المعلومات التي تريدها دالي ولكن حبها له يجعله آخر شخص تستطيع ان تتحدث اليه بهذا الموضوع.

«لن يكون ضرورياً؟» هزت دالي رأسها علامة الرفض ثم اضافت.

«اعتقد انني سآخذ بنصيحتك واحاول ان انسى الماضي».

«ربما سيكون هذا افضل قرار تتخذينه» وافقت اليكس معها «واعدك بأنني لن اذكر شيئاً امام ريك».

قامت دالي وقبلت اليكس على خدها وذهبت الى غرفتها لتأخذ حمام وتغير ثيابها. كانت متأكدة بأنها لن تستطيع ان تزيح كل

الغيوم السوداء عن ماضيها بهذه السهولة.

www.elromancia.com

الفصل السادس

مضت عدة ايام قبل ان تتصل دالي بجو غاريت وابنه طوني.

«لا اعرف ان كان طوني حراً نهار الجمعة ولكن سأكون انا هناك».

«بالطبع» قال جو غاريت حين اتصلت به دالي ثم سألها «في أية ساعة؟».

«السابعة والنصف».

«هذا عظيم».

«سننتظر مجيئك» قالت دالي حين لمست من صوته انه يود الحضور باسرع ما يمكن.

مرت الايام سريعة، وكانت دالي في غرفة الجلوس حين رن جرس الباب، شعرت بالسرور حين رأت جو غاريت وبرفقته طوني. كان الاثنان يبدوان أنيقان بثيابهما.

اشارت دالي اليهما بالجلوس، وقامت بالتعارف حين دخلت اليكس فصافحها طوني بتهذيب ولكن جو غاريت صافحها بحرارة شديدة.

«سيدة موراي لقد انتظرت طويلاً لاتشرف بمعرفتك» ابتسم جو غاريت وهو يحدق باليكس باعجاب.

«تفضل بالجلوس» قالت اليكس بترحيب.

تحدثوا في شتى المواضيع وكانت دالي مسرورة لأنها جمعتهما معاً.

بعد قليل جاءت الخادمة شينا حاملة صينية القهوة وتوقف الجميع عن الاحاديث لشرب القهوة. نجح «جو» اخيراً في ان يدير دفة الحديث الى كتب اليكس وهذا ما اسرها فشعرت بحيوية ونشاط.

«ان حديثهما عنيف ولكنه مشوق ويبدو انهما منسجمان» تمتم طوني وهو ينظر الى اليكس ووالده.

«وكأنهما ليس هما» صرحت دالي وهي تشير الى جو واليكس رؤيتهما هكذا جعل دالي تفكر بأنهما سيكونان شريكان عظيمان فلهما نفس الميول والاثنان يحبان السفر ولكن...

«إلى متى ستعملين عند السيدة موراي؟» سأل طوني قاطعاً عليها تفكيرها.

«عدة اشهر ربما، لست متأكدة.

«وماذا عندما تنتهين من عملك هنا؟».

«لم اقرر بعد».

رفع طوني حاجبيه بتجهم ثم قال.

«اتمنى لو انك لا تتركين».

«ربما لن افعل».

«اسمعي» قال طوني بحماس.

«استطيع ان اجد لك وظيفة».

ابتسمت دالي ووضعت يدها على كتف طوني بتودد وقالت.

«هذا لطف منك يا طوني ولكنني سأفعل ذلك بنفسي».

صمتا برهة يستمعان الى حديث جو واليكس عن الاشجار والنباتات ثم اكملا حديثهما.

«هناك حفلة راقصة في الفندق نهار السبت المقبل» قال طوني.

«هل ترافقيني».

«لا اعرف... أنا...» ابتسمت دالي وهي تنظر اليه.

«لا اعرف الرقص» «وأنا كذلك» رد طوني ضاحكاً ثم اضاف.

«ولكن لنذهب ونجرب».

فكرت دالي ان لا تذهب ولكنها لم ترد ان ترفض دعوته.

«احب ان ارافقك».

«عظيم سأمر لاخذك الساعة السابعة».

«حسناً».

عند الساعة التاسعة قام جو غاريت وولده ليذهبا فتصافحا وقال جو.

«لن نقول الوداع فنحن نتمنى ان تتكرر لقاءاتنا قريباً».

«اتمنى ذلك» قالت اليكس وكانت دالي تقف بجانبها فرافقتهما إلى الباب.

«كيف رأيته؟» سألت دالي.

«من تعنين، جو غاريت» ابتسمت اليكس وهي تجيب فقالت دالي «انه رجل جذاب وممتع». اضافت دالي «اليس كذلك؟» فضحكت اليكس.

«جذاب اجل».

«لقد دعاني طوني لحفلة راقصة تقام في الفندق نهار السبت القادم».

«وهل ستذهبين؟».

«اجل» ضحكت دالي وهي تجيب ثم اضافت.

«نحن الاثنان لا نجيد الرقص واتمنى ان لا نحطم اقدام بعضنا ونحن نرقص».

ذهبت دالي للتسوق واشترت عباءة خضراء مخرمة لترتديها في

حفلة الرقص وكانت متوترة قليلاً بسبب الحفلة.

«ارتاحي» قالت لها اليكس وهي تقفل لها السحاب ودارت دالي في الغرفة حتى تتمعن اليكس فيها باحكام.

«تبدين جميلة».

اعجاب اليكس بشكلها اراحها وأعاد اليها الثقة بنفسها.

كان طوني يعرف جميع الشباب الذين في الحفلة تقريباً مما اراح دالي واشعرها انهما لن يكونا لوحدهما بل برفقة الجميع.

ولم تشعر دالي بصعوبة وهي ترقص، وكانت مسرورة للغاية.

وطوني بدوره كان خفيف الظل وصاحب نكتة.

وعندما بدأت الموسيقى الصاخبة، رقص الجميع بسرعة وبخفة فجلست دالي بعيدة الا ان طوني امسكها من يدها وقادها الى وسط الحلبة.

«انها رقصة سهلة» ضحك طوني واضاف «اتبعيني فقط واتركي الموسيقى تأخذك الى حيث تريد».

«انها سهلة» قالت دالي بعدما رقصت. كانت دالي تشعر بالتوتر ولكن بتشجيع من طوني زال توترها نهائياً وكانت مسرورة للغاية.

«يجب ان نكرر هذا مرة ثانية» قال طوني وهو يوصل دالي إلى منزلها.

«انها سهرة مسلية» قالت دالي بغبطة «لم اتصور ابداً ان يكون الرقص بهذه المتعة».

كان طوني صامتاً وكأنه يريد ان يقول شيئاً فتساءلت دالي اذا كان عليها ان تسأله إلا انه سرعان ما قال.

«يجب ان اذهب بعيداً لعدة اشهر لاقوم بالتدريب العسكري هل ستكونين بانتظاري؟».

فوجئت دالي بسؤاله وكان عليها ان تختار الكلمات باتقان.

«سأصلي لاجلك فانا لا اعرف ان كنت سأبقى هنا عندما تعود»

www.elromancia.com

قالت دالي.

«ليس هذا ما عنيته» قال بنفاذ صبر.

«اعرف» أومأت دالي برأسها وأضافت.

«احب ان اكون صديقتك يا طوني ولكن لن يكون بيننا اكثر من ذلك».

«لم لا؟» وهو يمسك بكتفاها ويحدق بوجهها تحت ضوء القمر.

«الصداقة هي فقط ما استطيع ان اقدمه لك».

«هل هناك احد آخر؟».

هزت دالي كتفيها بلا مبالاة وادارت وجهها حتى لا يرى الالم في عينيها وقالت.

«حالياً لن اربط مستقبلي بأي رجل وارجوك الا تسألني لماذا» ثم اضافت.

«انا اسفة بسبب شعوري نحوك ولكن ارجوك ان تعتبرني صديقة فقط».

صمت طوني لبرهة لما سمعه من دالي وبدأت دالي تشعر بأنها جرحت شعوره عندما سألها.

«اذا كتبت لك فهل تجيبين على رسائلي؟».

«أجل... بالطبع» قالت دالي وهي تتنفس الصعداء وأضافت.

«سأكتب لك بقدر ما استطيع».

«سأتي لرؤيتك قبل ان اذهب» قال طوني وادارها لتواجهه ثم قبلها على خدها وفجأة قاد سيارته ورحل.

وقفت دالي تائهة لبرهة تشعر بالحزن والانزعاج ولكنها طردت هذا الشعور ودخلت الى المنزل.

كانت غرفة الجلوس مضيئة فتوجهت دالي لتطفىء الضوء. ولكن ما ان همت بذلك حتى فاجأها وجود رجل على الكرسي

فسرت قشعريرة برد في اوصالها جعلتها تخاف. ولكنها ميزت الرجل لقامته الفارعة.

«ريك!» وضعت يداها على عنقها ورجعت إلى الوراء مذهولة.

«لقد... لقد اخفتني».

حدق بها ولكن بدل ان يعتذر قال لها ببرودة.

«اتريدين بعض القهوة؟».

«نعم... ارجوك» اجابت دالي وهي تشعر بدقات قلبها الممزوجة بالخوف والفرح معاً.

فجلست وهي تحدق وهو يناولها فنجان القهوة.

«متى وصلت؟».

«الساعة الثامنة» اجاب ريك تاركاً مقعده وهو يحدق فيها بارتياب. فاحست وكأنها ترتجف.

«لم تكن تنتظرني اليس كذلك؟».

«اردت ان اتأكد من عودتك بخير».

لم تعرف دالي مما اذا كان عليها ان تشعر بالفرح او الانزعاج ولكنها ابعدت عنها هذا التفكير. ونظرت اليه بطريقة لا تلفت نظره، كان يبدو جذاباً في بذلته الرمادية. ادركت مجدداً بأنها تحبه، تحبه الى درجة ان لا تطلب اكثر من ذراعيه ملجأ لها. فشعرت بالخوف من افكارها واجبرت نفسها على القول بأنه لا يشعر بشيء تجاهها اكثر من أنه الوصي عليها.

«هل جاءت ملسيا معك»؟ سألت دالي لتكسر الصمت بينهما.

«لا ليس هذه المرة» اجاب وهو يتأمل عباءتها الخضراء الجميلة.

«لقد كبرت خلال هذه الاشهر».

«حقاً؟» سألت دالي بتردد.

«بعد اربعة اشهر ستبلغين الواحدة والعشرين وستصبحين حرة

التصرف».

«لم تكن ابداً صارماً معي في اي مجال وكنت دائماً اشعر بأنني اتصرف كما اريد».

«فقط في مجال واحد» صحح لدالي قولها ثم اضاف.

«لم اعطك الخيار بالمجيء للعمل مع اليكس».

«كان هذا لمصلحتي» قالت دالي محاولة ان تخفي اضطرابها.

«انا اتمتع بالعمل مع اليكس».

صمت ريك لبرهة ثم سألها.

«هل كانت سهرتك ممتعة مع طوني غاريت؟».

«نعم» اجابت دالي بصراحة وهي تضع فنجان القهوة على الصينية.

«هل تحبينه» فاجأها سؤاله ولكنها لم تتأثر.

«أحب رفقته؟».

«هذا لا يجيب على سؤالي».

«باعتبارك وصياً علي لا يعطيك الحق بالتدخل في مشاعري... ريك».

صرحت دالي وهي تشعر بأنه سينفجر من الغضب.

«الافضل ان تذهبي الى سريرك» امرها وهو يقف ليذهب كذلك.

«الساعة تشير الى الواحدة».

«تصبح على خير» امسكت دالي حقيبتها تحت ذراعها وباليد الاخرى امسكت بطرف عباءتها وتوجهت إلى غرفتها دون ان يتبعها ريك ولكنها شعرت بعيناه وكأنهما تحرقان ظهرها حتى اختفت عن نظره.

دخلت الى غرفتها وشعرت بالدموع تترقرق في عينيها ولكنها اجبرت نفسها على التماسك، لا امل لها بحب ريك، يجب ان

تتذكر ذلك وتتكيف معه ويجب ان تتذكر أنه ملك لملسيا. وملسيا تنال احترامه اكثر منها.

رقدت دالي على سريرها حوالي ساعة قبل ان تنام حتى سمعت خطوات ريك وهو يذهب لغرفته، عندها فقط نامت.

لم يتناول ريك معهم طعام الفطور ولم تسأل دالي اليكس عنه، ولكنها ذهبت الى الشاطىء لتتمشى وتتنشق الهواء العليل.

فخلعت صندلها وحملته في يدها وسارت على رمل الشاطىء وهي تسمع امواج البحر تتلاطم مرسلة اصوات موسيقية جميلة.

اثناء عودتها الى المنزل كانت الشمس دافئة وكانت دالي مأخوذة بهذا اليوم، وفوجئت عندما رأت ريك ينظر اليها.

«صديقك لم يأت هذا الصباح كما ارى» قال عندما اصبحت دالي بجانبه مما ازعجها.

«اذا كنت بشوق للتعرف عليه فاستطيع ان ارتب ذلك».

ابتسم ثم اردف «اتساءل ماذا حل بتلك الفتاة الهادئة التي كانت بالكاد تفتح فمها لتتكلم».

«لا احب ان اشعر وكأنك تتجسس علي» قالت دالي ببرودة وهي تنفض الرمل عن رجلاها وتجلس على مقعد قريب منها.

«لا احد يتجسس عليك ايتها البلهاء الصغيرة» قال وهو يجلس تحت ركبتيها ويزيل الرمال بمنديله عن قدميها.

«لقد جئت لاوفر عليك مشقة المشي على الاقدام اثناء عودتك».

«لقد جئت تتجسس علي؟» قالت دالي وهالها ان ترى ريك يجلس تحت ركبتاها.

«جئت لاخذك معي الى الساحل بسيارتي؟».

«أوه...».

«أوه...» قال وهو يقلدها «الا يجب ان احصل على اعتذار

لأنني اتهمت بالتجسس؟».

حدقت دالي في عينيه ولم تجد فيهما اي اثر للغضب فاعتذرت.

امسكها من يدها وهو يشير اليها الى مكان سيارته.

بقيا صامتين حتى وصولهما الى السيارة، كانت تشعر بعصبية وارتباك بسبب دعوته المفاجأة الى الساحل.

«الى اين نذهب؟» سألته دالي وهي تنظر من شباكها الى المناظر الجميلة.

«اي مكان وكل مكان» حدق فيها ثم اضاف «وهل هذا مهم».

«تبدو في مزاج غريب هذا اليوم» قالت دالي وهي ترى الابتسامة تعلو فمه.

«وما الذي يجعلك تفكرين كذلك؟».

«انت عادة لا تذهب الى اي مكان ولا تفعل اي شيء دون هدف محدد» اجابت دالي.

«ومن قال لك بأنني لا اهدف الى شيء محدد هذا اليوم؟» ورأت الابتسامة مجدداً تعلو وجهه.

«اذا كان هناك شيء ما فهل استطيع ان اعرف ما هو؟».

«سأقول لك لاحقاً» قال لدالي ووجدت من الافضل ان لا تسأل.

كانت دالي تتمتع بالصور والمشاهد التي تراها وبعد قليل توقف ريك قرب مطعم صغير لشرب الشاي، وبعد ذلك توقف في منطقة مليئة بالاكواخ تحيط بها اشجار النخيل، أوقف ريك سيارته وسارت دالي بجانبه وهي تتأمل أحد الاكواخ فشعرت وكأنها تدخل الجنة.

«عندما اتيت الى هنا منذ شهر كانت الاكواخ ما تزال على الاساس، والآن كما ترين لقد اصبحت على وشك ان تصبح

جاهزة» قال ريك شارحاً لدالي.

«لنلقي نظرة على الداخل» قال ريك وهو يشير الى احد الاكواخ.

امسك بيدها وهما يدخلان حتى لا تقع من جراء الحجارة التي ما زالت على الارض، كان ريك يريها الكوخ ومخيلتها تأخذها بعيداً.

«هذا المكان مناسب تماماً لامضاء العطلات» قال وكأنه يقرأ افكارها ثم اضاف.

«انه هادىء، ومريح وهناك امكانية ممارسة السباحة والصيد لانه قريب من الشاطىء».

هل ستستأجر واحداً» سألت دالي.

«كلا ولكنني افكر في شرائه» اجاب وهو ينظر الى دالي ثم سألها.

«هل اعجبك؟».

«انه... انه جميل عندما ينتهي ويجهز».

«هل رأته ملسيا؟» قالت بصوت حزين.

«ليس بعد» اخذها من ذراعها وهو يشير الى اعلى ويقول «انتبهي الى الاعمدة والاكواخ».

خرجوا من الكوخ وهما يمشيان على لوح خشب لتجنب الحجارة.

«لديك حديقة طبيعية هنا كل ما تحتاجه هو رقعة مليئة بالعشب» علقت دالي.

«هذا ما افكر به» قال ريك موافقاً ثم اضاف.

«لنذهب ونمشي على الشاطىء».

خلعت دالي صندلها كعادتها وهي تمشي على الشاطىء ولدهشتها قام ريك بخلع حذائه وطوى بنطاله الى ركبته.

كانا يمشيان بجانب بعضهما دون ان يتلامسا او يتحدثا ويستمتعان بهذه الجنة وهدوءها، وما كان يعكر هذا الهدوء الا صوت نورس البحر، كانت دالي مأخوذة بهذه الروعة، ولكنها ما زالت تتساءل.

لماذا اراها ريك المكان بدل ملسيا؟ من سيعيش معه اليست هي؟ سألت نفسها مراراً.

كان هذا التفكير يضايقها ولكنها كانت مضطرة لأن تفكر كذلك فحتى لو اهتم ريك بها بطريقة خاصة، فسيبقى بينهما ذلك «السر الدفين».

«هذه البقعة هي مكان خصب لفنانة مثلك».

قال ريك قاطعاً الصمت بينهما.

«لقد لاحظت ذلك» اجابت دالي.

«هل هذا ما ستفعلينه حين تنتهي من عملك مع اليكس» سألها ريك وهو يحدق بعيناها ولكنها تجنبته.

«لم اقرر بعد».

«ستكونين حرة وانت ترسمين في هذا الكوخ اذا اردت ذلك».

انـدهشت دالي وحدقت بـه وهل ستشتـري هـذا الكـوخ ثم...؟».

«نعم» ابتسم ريك بسبب اندهاشها.

«ولكنني سأكون وحيدة؟» سألت غير مصدقة.

«اعرف ان امي تحب ان تأتي وتبقى معك» قال ريك بتودد ثم اضاف.

«تعرفين كم تحب ان تبتعد عن الضجيج».

«ولكن ماذا عن ملسيا؟» تساءلت دالي، وماذا عن العطلات التي كان يتحدث عنها؟ ربما هذا لن يشكل اي فرق بالنسبة اليه.

ولكنها تخلت عن هذه الاسئلة الآن.

«سآخذه بعين الاعتبار» قالت دالي ثم شكرته.

«لنذهب ونتناول الغداء» كانت يده على ظهرها وهما في طريقهما الى السيارة.

«اعرف مكانا يقدم كركند لذيذ».

«ولكن ماذا عن اليكس؟» احتجت دالي وهي تشعر بحرارة يده على ظهرها.

«لن تتوقع مجيئنا على الغداء؟».

«لقد اخبرتها اننا سنأكل خارجاً» اراحها بجوابه.

نفضا الرمل عن رجلاهما بمنشفة كان ريك يحتفظ بها في سيارته، ثم ارتديا الاحذية وقاد ريك السيارة بعيداً عن المكان الذي اسمته دالي «عدن الصغيرة».

دخلا الى مقهى صغير وتناولا الطعام وطلب ريك النبيذ فشعرت دالي وكأنه احتفالاً، ربما كان ريك يحتفل بقراره لشراء الكوخ، ولكن دالي كانت تحتفل بأول مرة يأخذها ريك الى مكان ما. كان غباءاً منها ان تفكر بأن ذلك يعني اي شيء، ولكنها اقرت بأنه دعاها لأنه يحب رفقتها كما أنها تحب ان تكون برفقته، وهذا كل ما يهمها الآن.

عندما وصلا الى المنزل شعرت دالي وكأنها كانت في حلم واستفاقت منه واجبرت نفسها على العودة الى الواقع، فريك اخذها معه الى الكوخ فقط لأنه لم يتخيل نفسه لوحده اشعرها بأن رأيها مهم بالنسبة اليه وهذا كان لطف منه.

بعد عشاء ذاك المساء جلسا على الشرفة يتمتعان بالهواء العليل المنعش وكانت السماء تتلالىء بالنجوم والقمر يعكس شعاعاً فضياً على الحديقة.

«انها ليلة جميلة للتنزه على الشاطىء قال ريك ذلك وقام ليذهب.

«هل تريدان الانضمام الي» قال ريك وهو يسأل دالي واليكس.

«انا أشعر بالكسل ولا رغبة لي بالمشي» قالت اليكس.

«ماذا عنك يا دالي؟» سألها وهو يمد يداه لترافقه.

«ترددت دالي وقالت «اذا كانت اليكس لا تنزعج من البقاء لوحدها فسأذهب معك».

«طبعاً... لا امانع يا عزيزتي في البقاء لوحدي» اذهبي وتمتعي بوقتك يا عزيزتي».

امسكت دالي بيد ريك الممدودة لترافقه ولكنه لم يترك يداها بل وضعها تحت ذراعها وسارا باتجاه الشاطىء.

سارا بصمت دون حاجة للكلام، هواء الشاطىء كان بارداً ومنعشاً، وكانت يد ريك ما زالت تحتضن يدها، قربه منها كان يسبب لها الالم ولكنها ابعدت عنها الافكار السوداء حتى لا تعكر صفو هذه الليلة الحالمة مع الرجل الذي تحب.

«انه يوم جميل ولقد تمتعت كثيراً برفقتك» جاء صوت ريك ليقطع عليها افكارها وهما في طريق العودة.

«وانا تمتعت برفقتك كذلك» قالت دالي بدون خجل.

«حقاً».

«نادراً ما تشعر بالراحة هكذا» علقت دالي بحزن.

عندما ترتدين هذا القناع اشعر وكأنك غير مرتاحة قال ريك ثم سألها بتودد.

«لم اشعرك بالعصبية اليوم اليس كذلك؟».

«لا».

ضحكت دالي واضافت «لقد كنت لطيفاً للغاية وفاجأني هذا التغير».

«هل فوجئت؟» سألها تمنت لو أنها لم تقل ذلك.

«اعتقد انه ما كان علي ان اقول ذلك».

«لم اعترض» كان ما زال يحتفظ بيدها يلامس اصابعها فشعرت بالقشعريرة تسري في جسدها.

«لقد كنت دائماً اعتبر نفسي انسانياً والان اسمع شيئاً يثبت لي العكس تماماً» قال وكأنه يسخر منها.

«نحن عادة لا نرى انفسنا كما يرانا الاخرون» شرحت دالي ودهشت حين سمعته يضحك.

«ربما انت على حق» وافقها ريك وتابعا طريقهما حتى وصلا إلى حديقة منزل اليكس.

كانت الازهار تبدو رائعة في الليل وتحيط بهما من كل جانب لن تنسى دالي هذا اليوم ابداً وخاصة انها برفقة ريك.

«انت تذكرينني بزهرة النرجس» تكلم ريك وهو خلفها ثم ادارها لتواجهه.

«فالنرجس تبدو متألقة وبراعمها متفتحة واريجها يفوح تحت ستار الليل اما في النهار فأنك تبحث عنها دون جدوى».

كانت هذه الليلة الحالمة تؤثر عليها، فحذرها عقلها ان تحترس.

«ريك اعتقد...».

«انت زهرة النرجس» قاطعها وكأنه لا يريدها ان تتكلم.

«مثلها فواحة وتبدين جميلة هذه الليلة».

كانت عيناه تظهران شعاعاً غريباً مما اخاف دالي لما يجري بينهما.

«اعتقد اننا يجب ان ندخل إلى المنزل» قالت دالي وهي ترتجف وسارت دالي بعيداً عنه لتدخل ولكن ذراعه اوقفتها ومنعتها من الدخول. كان قلبها يدق بسرعة مما اخافها، وكانت ترتجف وكأنها ورقة في مهب الريح، فاحتضنها ريك وقبلها وبعد ذلك توالت قبلاته وشعرت دالي وكأنها تذوب تحت تأثيرها.

طارت حلقت ذابت، كانت بين يدي الرجل الذي تحبه، ولكنها بعد لحظات شعرت بأنها يجب ان توقف ذلك فمهما يكن تأثير هذه الليلة على ريك فهناك ملسيا آرنل وسيعود اليها نظرت دالي اليه وبدلاً من ان تحضنه كانت تبعده عنها.

«دعني اذهب يا ريك» قالت بهدوء وبصوت خافت فابتعد عنها وتركها ووجدت ذاك الوميض من الاحتقار في عينيه.

«الافضل ان تدخلي إلى المنزل» قال باحكام وصوته مليء بالكراهية والاحتقار.

ودون ان تسمع المزيد توجهت دالي مسرعة الى الداخل. وصلت إلى غرفتها وبقيت تتساءل كيف سيكون ريك في الصباح، ولكنه كان قد رحل الى داربن حين نزلت لتناول الفطور.

ارتاحت، ولكنها شعرت بخيبة الامل بنفس الوقت، ولازمها هذا الشعور طوال النهار.

كانت تفكر بالطريقة التي كان ريك يقبلها ويحضنها بها، وكانت تريده ان يعرف بأنها لم تتعمد ذلك كانت تريد تجنبه ما حدث وكان يجب ان لا تنسى انها طفلة غير شرعية ولا يمكن ان يحبها احد.

«تبدين متجهمة هذا الصباح» قالت اليكس لدالي واضافت.

«لا تقولي بانك تفتقدين ريك؟».

شعرت دالي وشعرت اليكس بأنها حزينة.

«انت مغرمة بريك اليس كذلك؟».

حدقت دالي باليكس وترددت في الايجاب.

«نعم انا مغرمة به».

قامت اليكس من مكانها وجلست بجانب دالي تشرح لها.

لا تقعي بحب هذا الاخ القاسي القلب لانك ستتأذين يا دالي... وأنا لا اريد ان يحدث لك شيء... اي شيء».

«لقد فات الاوان انا احبه» بكت دالي وسألت من بين دموعها.

«هل سيتزوج ملسيا؟».

«لا احد يعرف؟ وبالرغم من انني لا احبها الا انني يجب ان اعترف بأنهما ملائمان لبعض».

«ماذا تعنين» حدقت دالي باليكس وسألتها.

«انهما باردان وقاسيا القلب» ضحكت اليكس وهي تصرح بذلك وقامت لتقف على الشرفة ثم تابعت.

«لا تسيئي فهمي يا عزيزتي انا احب ريك كثيراً لأنني اعرف السبب وراء قساوته».

نظرت دالي الى اليكس فشعرت انها تريد ان تقول لها شيء ما ولكنها لم تقل فحثتها دالي.

«لا تتوقفي الان، اليكس ما الذي جعل ريك هكذا؟».

«اذا اكتشف بانني...».

«لن يعرف ذلك مني اؤكد لك ذلك»، قالت دالي بعصبية واضحة.

شرعت عندها اليكس بالقول.

«كان هناك فتاة في الرابعة والعشرين وكان ريك كذلك في نفس العمر وكانا يدرسان القانون، كان مجنوناً بها وقرر ان يتزوجها واثناء حفلة تخرجهما لم تحضر فذهب ريك يبحث عنها فوجدها في مستشفى نقلت اليها بعد اصابتها بحادث سيارة وماتت بعد دقائق من وصوله» تنهدت اليكس بحزن.

«اعتقد ان شيئاً مات في قلب ريك تلك الليلة».

شعرت دالي بحزن كبير وأنها فهمت الرجل الذي احبته.

ولكن هذا الحب لن يعود لأنه سيتزوج من ملسيا.

مشت الى حيث تقف اليكس ولمست ذراعها وقالت.

«شكراً لك لأنك اخبرتني ذلك».

تركتها دالي ودخلت الى غرفتها تألمت كثيراً لاجل ريك ولكنه لن يعرف ذلك ابداً.

الفصل السابع

رن جرس الهاتف في مكتب اليكس ولكن دالي لم تسمع الى ما كان يدور على الهاتف. كانت مشغولة بالكتاب الذي شارف على نهايته واذا تابعوا بنفس المستوى فسيرسل للناشر قبل نهاية السنة.

«انه جو غاريت» قالت اليكس تحدث دالي بعد ان انهت المكالمة ثم اضافت.

«لقد دعاني الى العشاء هذا المساء».

نظرت دالي الى اليكس مسرورة لذلك وقالت.

«ارجو ان تكوني قد وافقت.

«لقد وافقت... ولكن بشرط ان لا تمانعي ان تتناولي العشاء لوحدك».

«طبعاً لا امانع» اكدت دالي لاليكس «اكره ان افكر بأنك ترفضين دعوته لاجلي».

كانت دالي تشعر بالاثارة هذا اليوم وتساءلت اذا كانت اليكس ينتابها نفس الشعور ولكن اليكس كانت تشبه ريك الى درجة كبيرة فالاثنان يستطيعان اخفاء مشاعرهما وكانت دالي تحسدهما على ذلك.

www.elromancia.com

كانت دالي تجلس في غرفتها حين سمعت طرقات خفيفة على بابها وبعد قليل دخلت اليكس فوجدتها تقرأ بالمجلات.

«تبدين وكأنك مندهشة» علقت دالي وهي تحدق بثوب اليكس الاحمر الذي كان يظهرها اكثر شباباً.

«اتصدقين بأنني متوترة!» ابتسمت اليكس وهي تجلس بجانب دالي.

«ولماذا كل هذا التوتر» سألت دالي بدهشة.

«لم اخرج مع رجل منذ...» ثم ضحكت واضافت «منذ سنوات عديدة».

نظرت دالي الى اليكس ولأول مرة منذ عرفتها سألتها دالي «لماذا لم تتزوجي ثانية؟».

«في البداية لم يكن يهمني» قالت اليكس وهي تمشي في الغرفة.

«زواجي من نيجل موراي كان كافياً ليجعلني لا اكرر ذلك مع رجل، وبعد ذلك اصبحت استصعب فكرة زوج يقلب حياتي راساً على عقب».

ابتسمت وهي تقف خلف دالي وتابعت «هناك سبب آخر جعلني اقرر ان الزواج لا ينفعني وهو سبب وجيه، القليل من الرجال الذين يقبلون بزوجة تجوب البلاد بحثاً عن مواد لكتابها».

«سأتعرض للمشاكل والضغوطات وهذا لن يناسبني» اضافت اليكس.

«ما تحتاجينه هو رجل يشاركك ميولك واهدافك وليس رجل يجوب معك العالم فقط» صرحت دالي وعقلها مشغول بالرجل المناسب لاليكس.

«واين ستجدين رجل كهذا؟» سألت اليكس بسخرية بينما سمعت دالي اصوات سيارة قادمة.

«هناك احد قادم بسيارته» علقت دالي.

«اجل» ضحكت اليكس وانحنت على السرير وقبلت دالي على خدها.

«لا تنتظريني».

نزلت دالي الى اسفل لتناول الطعام فجلست تفكر باليكس وجو غاريت وتمنت ان يحدث شيء جدي في علاقتهما فهما ملائمان لبعضهما، واخذتها افكارها الى ريك ولكنها اجبرت نفسها على عدم التفكير به فلا مستقبل لها معه ولا مع اي رجل آخر، ماضيها كان مظلم ولن يكون هناك نهاية سعيدة حتى لو نظر اليها ريك بطريقة مختلفة وليس على انها قاصرة.

لقد قبلها مرتين ولكن الظروف هي التي ادت الى ذلك واي رجل اخر كان سيتصرف بنفس الطريقة في هكذا ظروف ربما شخص لا يعرف عن ارثها سينظر اليها بطريقة مختلفة.

عليها ان تفكر بمستقبلها وتعرف من هي ومن اين اتت، ويجب ان تركز على عملها مع اليكس وفور انتهائها ستركز على الرسم.

وهكذا ستجد مكاناً لنفسها، وفكرت بكوخ ريك وبأنها لن تستطيع القبول بعرضه، ثم تابعت الرسم.

رن جرس الهاتف فايقظها من شرودها وأخذت سماعة الهاتف.

«اتمنى ان لا اكون اخرجتك من سريرك؟» جاء صوت طوني واضحاً على الهاتف.

«كلا كنت ارسم» ردت دالي واضافت «اعتقد انك ستسافر قريباً؟».

«اعرف انني اتصل باركاً ولكنني سأسافر غداً صباحاً».

«كنت ارغب بأن اراك ثانية» قالت دالي دون ان تخفي خيبة املها.

«ساكون مشغولاً ولكنني ساكتب لك».

«سأنتظر رسائلك وانتبه لنفسك».

«بالمناسبة» غيّر طوني الحديث.

«اعتقد ان والدي ذهب بعيداً في علاقته مع السيدة موراي».

«هل تعتقد ذلك» رددت دالي على الهاتف.

«اجل» رد طوني بصراحة.

«ولكنها المرة الثانية التي يلتقيان فيها» حاولت دالي ان تعطيه اسباب وجيهة.

«اعرف ذلك» ضحك طوني ولكن كل الدلائل تشير الى ذلك».

«ايه دلائل؟».

«لم ينظر والدي الى اية امرأة اخرى منذ توفيت والدتي وشيء يدعو للغرابة ان يدعو امرأة للخروج معه».

اوضح طوني مع رنة مديح في صوته.

«وهل تمانع لو حدث شيء جدي بينهما» سألت دالي.

«اعتقد انه حان لأبي ان يخرج من وحدته ويفتش عن سعادته» اجاب طوني بصراحة، واغلق سماعة الهاتف وهو يودعها.

جلست دالي وهي تفكر اذا كان جو غاريت واقعاً في حب اليكس فعلى دالي ان تعرف منها كيف تشعر بالنسبة اليه، وهذا ما قررت ان تقوم به.

انهت الرسوم التي في يدها وقامت الى غرفتها لتنام ولكنها سمعت خطوات في القاعة فقالت انها اليكس بالتأكيد، تركت غرفتها وتوجهت الى غرفة اليكس.

«هل استطيع الدخول؟» سألت دالي وفتحت الباب لتدخل.

«اعتقدت انك ستكونين في السرير» قالت اليكس وهي تنظر الى دالي.

«لقد كنت في السرير ولكني لم انم» علقت دالي.

«كيف كانت سهرتك؟» سألت دالي.

«ممتعة» اجابت اليكس بحماس.

«ممتعة فقط هذا كل شيء».

«كلا» ضحكت اليكس وهي تجيب وتتابع خلع حذاءها.

«لقد مضى وقت طويل حتى نجح الشخص بتحريك مشاعري وهذا شيء اعتقدت انني لن اجربه ثانية».

«جو» جعلك تشعرين هكذا؟ سألت دالي وهي تحدق باليكس.

«بعض الرجال قادرون على ان يشعروا المرأة بأنها مميزة وجو غاريت واحد منهم» قالت اليكس وعيناها تشعان وكأنها تحلم.

«انا مسرورة لأنك قضيت وقتاً ممتعاً» تمتمت دالي وشعرت وكأنها دخيلة على اليكس «تصبحين على خير» قالت دالي واغلقت الباب خلفها.

عندما اصبحت لوحدها في غرفتها كانت مسرورة لان هذان الشخصان اللذان طالما شعرا بالوحدة قد وجدا بعضهما اخيراً.

كانت دالي تجلس على الشرفة عندما حضر شاب غريب الى المنزل وما ان اصبح قرب دالي حتى سألها وهو يحدق فيها.

«الانسة بالمر؟» سألها الشاب.

قامت دالي من مكانها وهي تجيب.

«هذا صحيح».

قدم اليها رزمة ملفوفة بورق بني اللون ثم قال.

«لقد طلب مني ان اسلمك هذا».

«شكراً لك» تمتمت دالي وشعرت بالارتباك حين لمست الرزمة وقبل ان تسأل الشاب عن مرسلها كان قد توارى عن الانظار لم تعرف دالي ماذا يمكن ان يكون بداخل الرزمة، وكانت تشعر بان صبرها سينفذ وهي تفتحها وحين فكتها وجدت بداخلها علبة

صغيرة وفيها اطار مربع لزهرة انها زهرة النرجس ولكنها تختلف قليلاً عن التي في حديقة اليكس. وعرفت دالي انه ليس هناك الا شخص واحد يمكن ان يرسلها لها ريك!.

شعرت دالي بالضعف في ركبتيها فجلست على الكرسي امسكت الاطار في يدها وهي ترتجف وتساءلت هل ارسل لها ريك زهرة النرجس ليسخر منها ثانية؟ ام انه يعني تلك الليلة التي شبهها فيها بالزهرة.

لم تعرف دالي ما يعنيه ريك بهذه الهدية المفاجأة.

ذهبت دالي إلى غرفتها لتضع العلبة قبل ان تجدها اليكس وتبدأ الاسئلة جلست على السرير وهي تحمل الهدية بين يديها وتمنت دالي لو انها تعرف السبب وراء هذه الهدية، فكرت بأن تقوم وتتصل به تشكره على هديته، ولكنها عادت واستبعدت الفكرة.

بعد اسابيع حين جاء ريك واحضر معه والدته وملسيا، لم تستطع دالي ان تذكر الهدية امامهما، فحاولت ان تتجنبه كما حاولت ان تبتعد عن عينا ملسيا الباردتان.

استيقظت دالي باكراً ووجدت ان الطقس جميل لتذهب وتتمشى على الشاطىء قبل ان يستيقظ الجميع.

كانت دالي تستمع الى اصوات الموج تتلاطم على الشاطىء وهي تمشي فلم تسمع صوتاً يناديها وسرعان ما شعرت بيدان على كتفيها.

اوقفها ريك وادارها لتواجهه.

«لقد كنت تتجنبيني لسبب ما؟ اتهم ريك دالي ثم اضاف «ولا تنكري ذلك».

«لم اكن انوي ذلك» قالت دالي وهي تحدق به.

«اعتقد انك تدينين لي بالشرح» كان تعليقاً اكثر منه طلباً.

«لماذا ارسلت لي زهرة النرجس؟» وجدت دالي نفسها تسأله بصراحه «هل كنت لتسخر مني».

دهش ريك من ملاحظتها فترك كتفها وقال بعصبية.

«هل هذا ما فكرت به؟».

لم تستطع دالي ان تنظر اليه فأخفضت وجهها حتى تتجنبه ثم قالت.

«لقد وجدتها بالصدفة على شباك وكان قرب مكتبي وجعلتني افكر فيك فارسلتها مع اول شخص اتٍ الى هنا» رفع ذقنها بيده لينظر اليها ثم اضاف.

«ليس هناك هدف رديء أو اي امر مع هذه الهدية. انها فقط ذكرتني بيوم رائع قضيناه معاً واتمنى ان تفكري فيها بنفس الطريقة».

نظرت دالي بعيداً عن وجهه لأنها شعرت بالارتجاف ثم اجابته.

«ادين لك باعتزار ريك».

«اعتقد ذلك» قال بتودد.

«هل تسامحني وتدعني اشكرك؟».

«عندما تنظرين الي بهاتان العينان الزرقاوان اغفر لك كل شيء» قال ريك ثم رفع يداها ووضعها حول عنقه فقبلته دالي.

«شكراً لك يا ريك» رددت دالي وهي تنزل يداها الى جانبها، وكانت اول مرة تقبله بهذه الطريقة، كانت عيناه تنظر اليها بطريقة مختلفة مما اخاف دالي وجعل دقات قلبها تتسارع ولكنها قبل ان تقول اي شيء قال ريك.

«سنتأخر على الفطور» وادار لها ظهره، كان صوته بارداً وقاسي.

رجعوا الى المنزل وكأنهما غريبان وشعرت دالي بالدموع

تترقرق في عيناها، ملسيا كانت على الشرفة حين وصلا.

«اين كنت يا عزيزي؟» سألت ملسيا.

«لقد ذهبت انا ودالي بنزهة على الشاطىء» اجاب ريك بحدة واضاف «لو كنت مستيقظة كنت انضممت الينا».

«لو اخبرتماني قبلاً بما تخططان كنت ذهبت معكما، ام انها نزهة صباحية ومن واجباتك كوصي؟» قالت ملسيا بسخرية وهي تحدق بدالي بعينان باردتان و اضافت قائلة.

«إنه يعطي مسؤولياته اكثر من اللازم اليس كذلك يا عزيزتي»

«هو فعلاً كذلك» رددت دالي بعصبية دون النظر الى ريك وعرفت انه إذا لم تذهب الان ستنهمر دموعها بغزارة.

«ارجو ان تعذراني سأذهب لارى اذا كانت السيدة كرافورد جاهزة للفطور».

تركتهما دالي وذهبت ولكنها احست وكأنها بركان سينفجر ملسيا ماهرة في تحويل الاحاديث كما تريد، لقد حولت نزهة على الشاطىء الى شيء كريه، كلا... رددت دالي في نفسها انه ليس خطأ ملسيا بل برودة ريك ساعدتها كثيراً وعززت موقفها.

تماسكت دالي وهي تطرق باب السيدة كرافورد.

«لقد كانت ملسيا تبحث عن ريك» صرحت السيدة كرافورد وهي تنظر الى دالي. «في الحقيقة ان هذه المرأة تتصرف وكأنها تملكه وأنا مندهشة كيف يسمح ريك بذلك؟».

قررت ان لا تعلق على ملاحظتها فقالت.

«هل انت مستعدة للوظيفة؟».

«نعم يا عزيزتي» ابتسمت السيدة كرافورد وكأنها لمست بأن دالي لا تريد التحدث عن ملسيا آرنل. ولكنها عندما وصلت الى الباب لتخرج ادارت وجه دالي وقالت.

«هل تعرفين كلما اراك اشعر بأنك تزدادين جمالاً ورقة؟».

«هذا لطف منك سيدة كرافورد» قالت دالي وهي تبتسم.

ولكن الام لم تتوقف عند ذلك فقالت بصراحة.

«انا لا اجاملك يا عزيزتي انها الحقيقة».

نظرت دالي الى السيدة كرافورد فوجدتها تبتسم بصدق وحرارة فتقدمت منها وقبلتها على خدها «شكراً لك سيدة كرافورد».

«قبل ان ننزل الى اسفل يا عزيزتي اريد ان اسألك عن شيء».

قالت السيدة كرافورد لدالي ثم تابعت.

«هل ذكر لك ريك اي شيء يمكن ان يجعله على هذه الحالة».

«ريك لا يحدثني ابداً عن نفسه او عن عمله» قالت دالي بصراحة ولكنها لم تستطع ان تخفي اهتمامها فسألت.

«هل هناك شيء ما؟».

«اشعر انه كئيب وقد ازدادت حالته كآبة منذ ان اتيت للعمل عند اليكس» كانت عيناها تحدقان بدالي.

«هل لديك اية فكرة عن ذلك؟».

لو كانت ملسيا هي التي تسأل هذا السؤال كانت اجابتها بأن مسؤولياته الكثيرة المتعلقة بدالي ترهقه ولكن دالي كذلك لم تكن موافقة على ذلك لان ريك ليس من النوع الذي يرهقه العمل واذا كان هناك اي شيء يضايقه فهذا بالطبع ليس متعلقاً بها. كانت دالي شاردة ولكن السيدة كرافورد كانت تنتظر اجابتها.

«ليس لدي اية فكرة» اجابت دالي بخوف.

«اتمنى ان لا يكون مريضاً» تمتمت براندا كرافورد بحزن.

«ربما يكون مشغول كثيراً في مكتبه».

لا اعرف... ربما لو يتحدث الي فقط بدل ان يجعلني اتصور الأسوء قالت السيدة كرافورد بحزن.

«لو كان هناك شيء هام فأنا متأكدة بأنه سيقوله لك»..

قالت دالي لتهدىء السيدة كرافورد.

«انا اقول لنفسي هكذا ولكنني لست مطمئنة».

مدت الام يداها لدالي وقالت.

«تعالي يا عزيزتي يجب ان لا نجعلهم ينتظروننا».

مضى الصباح دون ان تصطدم دالي بملسيا ولم تتفاجأ حين جاء «جو غاريت» بدعوة من اليكس لتناول الغداء.

«انني هنا لاتعرف بالعائلة» قال جو غاريت حين رافقته دالي الى غرفة الجلوس وتساءلت عما يخفي وراء هذا الهدوء.

«جو» وضعت اليكس كأسها على الطاولة لتصافحه بكلتا يديها بحرارة.

«انني سعيدة لانك اتيت» قالت اليكس وعيناها تومضان ببريق مشع.

ابتعدت دالي وجلست على الاريكة وهي تراقب العيون المحدقة باليكس وجو غاريت، لم تسمع دالي حديثهما ولكنها سمعت فقط ملاحظة قالها جو وهما يسيران امامها.

«كلما التقيت بهم سريعاً كلما كان ذلك افضل».

هل هذا يعني ما تفكر فيه دالي؟ تساءلت دالي حين تقدمت اليكس لتعرف جو على والدتها وريك. ولكن لم يخف على دالي عينا ملسيا وهي تحدق بجو الا يكفيها ريك؟ هل عليها ان تلفت نظر كل رجل تلتقيه؟.

ما حدث جعل ملسيا تحدق بعصبية بالجميع، فقد صافحها جو ببرودة ولامبالاة وكانت عيناه توجهان كل الاهتمام الحب الى اليكس.

السيدة كرافورد كانت تنظر الى جو باعجاب وتوجه الجميع للجلوس على الشرفة وحدقت اليكس بعينا اخيها وكأنها تستطلعه رأيه.

غادر جو باكراً فتوجهت اليكس مع السيدة كرافورد الى غرفتها. في حين ريك وملسيا ذهبا الى جهة مجهولة، فما كان من دالي الا ان توجهت إلى غرفتها وجلبت ادوات الرسم وعادت الى الشرفة، كانت دالي احياناً ترسم وتحتفظ بالرسومات الخاصة لنفسها.

وعندما عاد ريك الى الشرفة لوحده لاحظت أنه ما زال متجهم الوجه وتذكرت محادثتها مع السيدة كرافورد وجعلتها تتساءل عما يزعجه.

تمدد ريك على الاريكة التي على الشرفة ووضع يداه حول عنقه وكانت دالي تراقبه ودون ان تقصد شعرت بها ترسم ريك فكان قلمها وكأنه يعمل لوحده. رسمت جميع ملامحه ولكنها لم تكملها لأن ريك قام من مكانه وسألها.

«ماذا ترسمين».

«اوه... لا شيء» ردت دالي وهي تخفي الرسومات وراء ظهرها وكانت تحاول ان لا تبدو كطفلة صغيرة وقعت في الجرم المشهود.

«دعيني ارى» طلب ريك بالحاح.

«كلا. انا...» ولكن ريك كان قد اختطف منها الرسوم قبل ان تكمل حديثها.

«ريك ارجوك ان تعيدها لي».

«انه شيء لا تريدين ان اراه لبعض الاسباب؟» ابتسم ريك وهو ينظر الى دالي وكأنها خائفة. متوترة.

مدت دالي يديها وهي ترجوه.

«ارجوك ريك».

«لقد جعلتني فضولي للغاية» قال وهو يحمل الرسومات.

«كلا!» بكت دالي ولكن ذلك لم ينفع فقد رأى ما كان يبحث عنه وتمنت لو ان الارض تنشق وتبتلعها وهي تراه يحدق بصورته.

«هل كنت ابتسم» سأل ريك.

«كلا» اجابت بصراحة ثم اضافت «ولكني افضلك مبتسماً».

كان هذا وكأنه يسليه لذلك كان يضحك حين التقى بعيناها.

«هل لي ان احتفظ بها؟» قال وهو يشير الى الرسمة.

«ولكنها لم تنتهي بعد» احتجت دالي وهي تشعر بالارتباك والعصبية.

«انها تبدو جيدة بالنسبة لي» صرح ريك ثم قال «ساحتفظ بها لأنها ستذكرني دائماً ان ابتسم».

نظرت دالي اليه وهو يطوي الرسمة ويضعها في جيبة قميصه.

«لست غاضب اليس كذلك؟».

«وهل اعتقدت بأنني ساغضب؟».

«لم اكن متأكدة».

كانت نظراته غريبة ومتفحصة مما جعل الدم يتجمد في عروقها.

«دالي . . .».

لم تعرف ماذا كان يريد ان يقول لأن ملسيا جاءت الى الشرفة في تلك اللحظة.

«اذاً . . انت هنا» قالت ملسيا بصوت ناعم، ثم اضافت «الم يحن الوقت للعودة؟».

شعرت دالي بعدم الارتياح ولكن ريك لم يهتم فهز كتفيه وادار وجهه ليواجه ملسيا «سنرحل طالما اصبحت امي جاهزة».

كان يبدو ان جدالاً سيبدأ وخاصة من نظرات ملسيا الباردة والمحدقة بوجه دالي وشعرت دالي بالارتياح حين غادر ريك وملسيا.

«احب ان تكون العائلة مجتمعة يوم العطلات ولكنني اشعر بالسلام والطمأنينة حين يرحلوا.

علقت اليكس وهما يقفان على الشرفة يراقبان سيارة ريك وهي تختفي عن الانظار.

كانت دالي تشعر برغبة شديدة للضحك ولكن الدموع كانت على وشك ان تنهمر ولكنها تماسكت حين توجهت مع اليكس الى الداخل.

مرت الايام والاسابيع سريعة وكان ريك ووالدته يأتيان في العطلات والمناسبات ولكن ملسيا لم ترافقهما ابداً لعدة اسباب، وكانت دالي دائماً تتساءل عن ذلك.

ولكنها ليست في موقع يسمح لها ان تسأل ريك وخاصة انهما نادراً ما يكونا بمفردهما خلال زيارته لأليكس.

«جو غاريت» كان يأتي باستمرار وشعرت دالي ان علاقته مع اليكس تتطور الى اكثر من الصداقة.

ولكنهما كانا حريصان للغاية ولكن توقعات دالي صدقت عندما ذهبت الى غرفة الجلوس في احد الايام فوجدتهما يتعانقان.

احمرت اليكس وكأنها شابة صغيرة وهي تحاول الهرب من جو ولكنه لم يتركها وكانت عيناه تبرقان وهو ينظر الى دالي.

«لقد اكتشفت اجتماعنا وستكونين اول من يسمع اخبارنا.

قال وهو يحدق باليكس بعاطفة.

«واليكس وافقت على الزواج مني».

«اوه . . . انا سعيدة جداً لاجلكما قالت دالي وهي تقبلهما

«متى سيكون اليوم العظيم؟».

«انا كنت احب ان يكون هذا السبت ولكن اليكس اصرت بأننا يجب ان ننتظر حتى عيد ميلادك الواحد والعشرين».

«اوه . . . كلا» ردت دالي بسرعة.

«ليس عليكما ان تفعلا ذلك».

«ريك ووالدتي سيكونان هنا يوم عيد ميلادك وبالمناسبة طوني كذلك سيكون هنا. واحب ان يباركنا قبل ان نفكر في اليوم المرتقب. شرحت اليكس وهي تنظر الى جو.

«اعتقد ان هذا يشكل فرقاً» وافق جو وضحكت اليكس عليه.

«انت غير صبور هذا كل ما في الأمر» اتهمته اليكس وهي تبتسم وقبلته على خده المجعد.

«انا متأكدة انه لديكما الكثير لتقولاه» قالت دالي وهي تشعر بأنها دخيلة على جلستهما.

«سأذهب الى السرير تصبحان على خير».

كان يحدقان ببعض وتساءلت دالي ان يكونا قد سمعاها، ولكن هذا لا يهم كانت سعيدة لاجلهما ودعت كي لا يعكر اي شيء مستقبلهما.

كانت دالي تشعر بالحزن لأنها لن تعرف هذه السعادة التي يتمتعان بها ولكنها ابعدت عنها هذه الافكار حتى لا تقع ضحية الشفقة، كان لديها الكثير للمستقبل فلو قبلت بعرض نيوتن غولد فسيكون لها مستقبل عظيم وماذا تريد اكثر من هذا؟ كانت دالي تعرف الاجابة على سؤالها كانت تريد منزل، زوج واطفال هذا ما لا تجروء على ان تتمناه تستطيع ان تبني منزلاً لها ولكن زوج واطفال، هذا بعيداً عنها!.

خلال الاسابيع المقبلة كان لدالي الكثير من الوقت لتفكر بنفسها وخاصة ان كتاب اليكس اشرف على نهايته، وكانت اليكس منهمكة في التحضير لحفلة دالي نهار الجمعة.

استيقظت دالي باكراً يوم ميلادها مع ان اليكس اصرت عليها ان تتأخر في النوم.

قامت من سريرها لتزيح الستائر.

«انه يوم دافيء ربيعي» قالت دالي وهي تنظر من الشرفة الى

الخارج، ارتسمت ابتسامة على ثغرها رغم ما تشعر به من احزان.

سرحت دالي في البعيد وهي تتساءل ماذا يخبيء لها المستقبل.

تمنت ان تنسى الماضي وآلامه، ولكن الماضي كان ممرها الى المستقبل وعلى هذا الاساس يجب ان تبني نفسها.

حفلة دالي كانت هادئة بناء على طلبها واقتصرت على ريك والسيدة كرافورد جو وطوني واليكس التي كانت المضيفة.

اشترطت دالي ان لا يكون هناك اية هدايا وكان يكفيها ان الجميع يشاركها هذه المناسبة.

ولكن مباشرة بعد ان سكب ريك الشمبانيا فوجئت دالي بصندوق كبير يوضع في الغرفة.

«اعرف انك قلت بأنك لا تريدين هدايا» شرحت اليكس ثم تابعت.

ولكننا اجتمعنا معاً وقررنا ان نهديك شيئاً ستجتاجينه في المستقبل.

شعرت دالي بالدموع تترقرق في عيناها وجلست على الارض بجانب الهدية لتفتحها ولكن الصندوق كان ملفوف باحكام.

ريك وضع يداه في جيوبه وهو يحدق فيها ولكن طوني سبقه لمساعدتها.

«دعيني اساعدك» قال طوني وجلس بجانبها على السجادة.

ولعدة اسباب نظرت دالي الى اعلى فوجدت ريك يحدق بها.

هل كان ريك متضايق من شيء ما؟.

تساءلت دالي ولكن عندما فك طوني اوراق الصندوق، انحنت دالي وفتحته ونسيت كل شيء عن ريك ووجدت نفسها تحدق في معدات الرسم الكاملة التي تحتاجها اي فنانة.

فوجئت دالي وهي تحدق بالمعدات التي طالما تمنت ان

تملكها وشعرت بأن الجميع يحدق بها كأنهم ينتظرونها لتقول شيئاً ما ولكنها لم تستطع ان تقول أي شيء.

ريك فجأة احس بصمتها فقال مساعداً دالي.

«ليس عليك ان تقولي اي شيء» قال ريك بهدوء وهو يمسك بيدها لتقف عن السجادة وتابع.

الفصل الثامن

نريد ان نرى فقط تعابير وجهك وانت تتمنين ان نذهب جميعاً لتذهبي وتجربي المعدات.

ضحك الجميع واستطاعت دالي ان تقول اخيراً.

«لا اعرف كيف اشكركم جميعاً».

«لا تفعلي» ابتسمت اليكس بحرارة وهي تناول دالي كأس الشمبانيا ثم قالت دعينا نشرب نخب مستقبلك ونتمنى لك النجاح في كل ما تخططين له».

«نتمنى لك ذلك» تمتم الجميع وكانت دالي تشعر بحرارة يدا ريك على ذراعها واصبح قريباً منها اكثر، مما جعل قلبها يدق بسرعة وبدأت دالي تلاحظ ان طوني ليس الوحيد الذي يراقبها ولكن اليكس وجو والسيدة كرافورد كذلك. وعندها حدقت بعصبية بعينا ريك لاحظت انه عاد يرتدي ذلك القناع المتجهم وترك ذراعها وابتعد فجلست دالي على المقعد وسمحت لطوني ان يملأ كأسها.

كان الجو مضطرب ولكن اليكس رطبته بعد ان طلبت من الجميع الاقتراب لتناول المأكولات التي حضرتها الخادمة شينا وارتاح الجميع لذلك الا دالي، «ماذا رأووا؟» تساءلت دالي.

www.liilmancia.com

هل فقدت حذرها لتجعلهم يعرفون كيف تشعر نحو ريك؟ شعرت دالي بالتعب وتمنت ان تذهب الى غرفتها ولكنها سيطرت على اعصابها وحاولت ان تتصرف وكأنه لم يحدث شيء.

وقفت دالي مع طوني على الشرفة للحظات وساد الصمت بينهما حتى قطعه طوني.

«محاميك يتصرف وكأنه يملكك الا تعتقدين ذلك».

«لا اعرف ماذا تعني» قالت دالي وهي تنظر الى طوني.

«الطريقة التي ينظر اليها تدل على ذلك» قال طوني باصرار.

«لا تكن سخيفاً».

«انت لا تلاحظين نظراته المحدقة» كرر طوني بصراحه.

«انت تتخيل الاشياء طوني».

هز طوني كتفيه بلا مبالاة ثم تابع «هذا شأنك ولكنني لست الوحيد الذي لاحظ ذلك».

شعرت دالي بأنها تريد الهرب ولكن الهرب ممن؟ سألت نفسها من ملكية ريك كما لاحظ طوني والاخرين ام من جنونها وتمنياتها لان يملكها.

«كيف تشعر بالنسبة لوالدك يتزوج من اليكس» سألت دالي حتى تغير الحديث.

انه شيء عظيم! ابتسم طوني وهو يجيبها ثم تابع.

«لم أرى والدي مرتاحاً وسعيداً هكذا من قبل».

«اشعر بأنهما خلقا لبعض وأنا متأكدة بأنهما سيسعدان معاً» قالت دالي وهي تبتسم ولكنها حين نظرت الى طوني شعرت بأنه يخفي شيئاً ما.

«دالي هناك شيء أريد أن اخبرك اياه نحن نعرف بعضنا من عدة اشهر واعتقد بأننا معرفتنا لبعض ازدادت اكثر بعد الرسائل التي تبادلناها». حدق في دالي ثم تابع.

«انت تعرفين انني لا أريد ان افعل اي شيء يؤذيك».

«ماذا هناك يا طوني؟».

«لقد تعرفت على فتاة و...».

«ولا تريدني ان اغضب اذا لم اراك كثيراً في المستقبل» تابعت دالي كلامه.

«انت لست غاضبة علي؟».

«كلا، طبعاً لا واتمنى ان تعرفني عليها لنصبح اصدقاء.

«شكراً لتفهمك دالي» قال طوني وهو يبتسم لها.

«ودع جو وطوني الجميع وخرجوا». وجلست دالي بجانب السيدة كرافورد التي نظرت اليها وهي تقول.

«أخبرتني اليكس انك وجدت لنفسك شقة».

«شقة. ماذا؟» سأل ريك وهو يقاطعهما.

نظرت دالي الى العينان الغاضبان المحدقتان بها ولكنها لم ترد في الاجابة.

«سأنتقل الى شقة قريبة من الشاطىء» قالت دالي وهي تنظر في عيني ريك ولكنها كانت متماسكة.

«كما قلت لك سابقاً الكوخ سيكون بخدمتك متى شئت وأعتقد انك رحبت بالفكرة في حينها» قال ريك وهو يذكرها وعيناه تحدقان بها بغضب.

«أعرف ذلك، وانا اقدر عرضك ولكن...».

«ولكنك تفضلين ان يكون لك منزلك الخاص اليس كذلك يا عزيزتي؟».

قالت السيدة كرافورد وهي تتابع كلمات دالي.

«أجل»، اجابت دالي وهي تنتقل من وجه السيدة كرافورد تبتسم الى وجه ريك المتجهم.

«ارجوك ان تتفهم ريك».

نظر اليها ولوى فمه بطريقة هازئة ثم قال: «تريدين ان تطلقي العنان لنفسك قليلاً؟».

«لا تهزأ منها يا ريك» قاطعته اليكس وكأنها تأنبه على سخريته «دالي اصبحت في الواحدة والعشرين وهي قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها».

«هذا صحيح، طبعاً» اجاب ريك ثم اضاف.

«لقد خاب أملي يا نرجستي الجميلة» صحح ريك قوله حتى لا يضايق دالي.

«لقد اعتقدت ان الكوخ سيكون مكان مناسب لك ولكن اليكس على حق انت الآن تستطيعين ان تتخذي قراراتك بنفسك».

خيم الصمت على الغرفة ولكن السيدة كرافورد قطعته حين وقفت قائلة: «كان يوم رائع واعتقد اننا يجب ان نأوي الى الفراش».

«أنا اوافق عنك يا امي» قالت اليكس وهي تقوم من مقعدها وقالت «تعالي يا دالي كان يوماً مرهقاً».

ذهبوا جميعاً الى النوم ولكن دالي لم تستطيع ان تنام زهرة النرجس هذا ما قاله ريك. فأيقظ ذاك الشعور الغريب في نفسها قامت دالي من سريرها وارتدت روبها ثم نزلت الى المطبخ لتشرب شيئاً ساخناً عله يساعدها على النوم.

وقفت على الشرفة وهي تشرب الحليب، كان الهواء دافئاً، ومنعشاً وكل ما كانت لتحتاج اليه دالي في ذاك الوقت، هو السلام الذي كانت تنعم به وهي في كنيسة سان ستيفن. وشعرت وكأن قلبها لن ينال الطمأنينة التي يتمناها.

صوت خطوات خلفها جعلها تستدير لترى ريك يخرج من غرفة الجلوس كان قد خلع بذلته وربطة عنقه ولكنه ما يزال يرتدي قميصه.

«هل تعرفين ان الساعة اصبحت حوالي الواحدة بعد منتصف الليل»؟ قال بصوت عميق مما جعل دالي ترتعش.

«لم استطيع النوم».

«هذا مؤثر».

«شيء من هذا»، رددت دالي، وهي تضع كوبها على الطاولة وتلمست السخرية في صوته.

«الاحتفال الثاني سيكون زواج اليكس» قال ريك.

«نعم» تمتمت دالي وأضافت «لقد كان جو صبوراً جداً».

«وأنا كذلك» علق ريك وهو يضع يداه خلف ظهرها. ويقف بجانبها كان يعني ملسيا طبعاً ولم تكن دالي تشك بذلك فسألته:

«اين السيدة آرنل؟».

«انها تعرض في بعض المدن».

«هذا يشرح كل شيء» قالت دالي في نفسها ثم سألته «ومتى تتوقع عودتها».

«ليس لدي اية فكرة عن عودتها الى دارين» أجاب بصوت يدل على نفاذ صبره ثم غير الموضوع وقال.

«اتمنى ان تعطيني ساعة من وقتك غداً فلدي كثير من الأمور التي يجب ان اناقشها معك، بالاضافة الى أرثك».

كان صوته آمراً ومتسلطاً فردت دالي بسرعة.

«لم أخطط أي شيء بالنسبة للغد».

«عظيم، سنتناقش غداً بعد الافطار مباشرة وننهي جميع الأعمال».

تضايقت دالي من لهجته المتسلطة فقالت بسخرية.

«نعم يا سيدي».

«لا تدعيني هكذا!» حدق فيها بعيناه القاسيتان مما جعلها

ترتجف.

«انا اسفة» قالت دالي وأدارت وجهها عنه. ولكن يداه قبضت على معصمها ليمنعها من الذهاب وأدارها لتواجهه ثم احتضنها بسرعة بين ذراعيه شعرت دالي بالخوف ولكنها كانت متشوقة لذراعيه وحذرها عقلها من مغبة الاستمرار ولكنها لم تستمع لأي شيء.

«انا الذي يجب ان يعتذر» قال ريك وهو يحدق بوجهها الشاحب.

«لقد كان هذا الأسبوع مرهق ومشوش بالنسبة لي ولكن ليس هناك اي سبب لأحملك ذلك».

نظرت اليه دالي بحزن وتمنت لو انها تستطيع مساعدته والتخفيف عنه. لم يكن ريك وحده الذي يحتاجها كانت هي تريده وبحاجة اليه ولم تحاول دالي ان تخفي ذلك.

«اعتقد انني أريد الذهاب لغرفتي».

اخرجت منها الكلمات بسرعة ولكنها تركته وذهبت الى غرفتها وهي تشعر بالتوتر.

عند الصباح جلس ريك ودالي في مكتب اليكس وشرح لها التفاصيل الدقيقة المتعلقة بارثها. انها كما قال ريك امرأة غنية. ولكنها لم تكن مهتمة كثيراً بهذا الأرث.

«لقد رسمت بعد الخطط مع المستندات الضرورية لحمايتك حين تستلمين اعمال والدك واريدك ان تدرسيها بدقة قبل ان توقعي عليها».

أعلمها ريك بذلك ثم وضع الوثائق بين يديها.

نظرت دالي الى المستندات القانونية وشعرت وكانها مرهقة للغاية.

«اعتقد انني لا أريد قراءتها».

«لا تستطيعين التوقيع على شيء دون قراءته» ذكرها بسخرية.

«لقد كنت دائماً ترعى شؤوني العملية ولا أرى اي مبرر لعدم الثقة بك الآن اعطني القلم سأوقعها، وانتهي منها».

«كمحاميك اعتبر من واجبي لأن اعلمك بانك لا يجب ان توقعي على اي مستند قانوني او شيء اخر دون معرفة».

«نعم انني اصغي وافكر بكل هذه السنين التي عانيتها».

تابعت دالي وهي تنظر من النافذة. وتفكر في العائلة التي تركت لها كل هذا.

«أنا لا استحق كل هذا».

«أنت وحيدة ايفان وسليست» قال بصوت هادىء دون اي شك بأن دالي اكتشفت الحقيقة وهذا يجعلك جديرة بذلك».

«ريك انا...» تراجعت دالي عن قرارها بعد ان كانت تريد ان تعترف له بكل شيء، كرهت ان تخدع ريك ولكنه ليس الوقت الملائم لتخبره الحقيقة، شعرت بعيناه على وجهها تراقبانها وتنتظرانها لتجاوب. «اعتقد انك على صواب» قالت دالي.

لم يثر ريك الموضوع مما أراح دالي ولكنها عرفت بأنه سيأتي وقت لتعترف بأنها قرأت رسالة ايفان بالمر المرسلة اليه.

شعرت برعشة فجأة. وسألها ريك.

«ألا تعتقدين انه حان الوقت لأرى شقتك؟».

«لماذا لتضع موافقتك عليها»، ردت دالي بسخرية.

«اذا كنت لم اعد وصياً عليك فهذا لا يعني انني لم اعد مهتم برفاهيتك».

قال ريك وهو يوبخها.

نظرت اليه بجدية ثم قالت.

«اريد ان اشكرك يا ريك لأنك قبلت المسؤوليات التي القاها الدي على عاتقك ولأنك استضفتني. في منزلك، سأكون دائماً

ممتنة لك ولاهتمامك».

«انك تتكلمين وكأنك تقولين الوداع». قال ريك بسخرية.

«بطريقة ما اجل انني اودع الحياة الماضية والبدء بحياة جديدة».

«اتساءل هل هناك مكان لعائلة كرافورد في هذه الحياة الجديدة».

«سيكون هناك دائماً مكان لك» وتابعت كلامها دون ان يسمعها سيكون لك دائماً مكان في قلبي وأعرف انه لن يكون لي مكان في قلبك.

ذهبوا الى الشاطىء ليرى ريك شقة دالي وتركوا السيدة كرافورد واليكس يحضرون ترتيبات زواج اليكس. تذكرت دالي وهي تقود سيارتها ذاك اليوم الذي اشترى لها ريك السيارة وطلب منها ان تجربها ليعرف مهارتها في القيادة، ابتسمت ووصلت دالي الى بناية بيضاء اللون وصفت السيارة في المرآب فجأة شعرت بعصبية، وتساءلت هل كل ما تفعله صواب.

«لقد كنت محظوظة بالحصول على هذه الشقة». قالت دالي لتقطع الصمت بينهما.

«يبدو ذلك» أجاب ريك ثم عادوا الى الصمت.

وعندما وصلوا الى شقتها بقي ريك واقفاً حتى فتحت دالي الباب وأدخلته.

كانت أصوات خطواتهم تسمع في الشقة الخالية من الأثاث وكانت دالي تشرح لريك كيف سيكون منزلها الجديد، وأحست بالارتجاف حين التقت نظراتهما.

«اهذا حقاً ما تريدينه؟» قال ريك وهو يحدق بوجهها.

«أجل هذا ما أردته».

راقب ريك، الشقة بتمعن ثم ردد «سآتي لرؤيتها عندما تصبح

جاهزة» ثم أضاف وهو يقف على النافذة.

«لديك مناظر رائعة من نافذتك، تستطيعين مشاهدة البحر، وتنعمين بالهدوء ماذا يريد المرء اكثر من ذلك» علق ريك.

«انا سعيد لشعورك هذا».

وضع ريك يداه في جيوبه ونظر اليها بعينان تلمعان ببريق غريب ثم أضاف:

«لن يلزمك الكثير لتشعري بالسعادة اليس كذلك؟».

«اعتقد ذلك» وافقت دالي لم اتوقع ولم أطلب الكثير وأنا مسرورة بما لدي.

«انت لست نادمة لأنك عشت معظم حياتك مع الراهبات».

«لست نادمة ابداً»، رددت دالي، «لقد تعلمت الكثير من الأخت تريزا».

«روحياً اعتقد انك تعلمت الكثير»، وافقها ريك «ولكن ماذا علمتك بالنسبة للحياة؟».

«ماذا تعني؟ سألت دالي بغرابة.

«هل علمتك الأخت تريزا عن كيفية العيش خارج جدران الدير»، كان ريك ينتظر جوابها وابتسامة ساخرة على فهمه.

«اعتقد انني أعرف كل ما انا بحاجة لمعرفته».

«حقاً».

«أنا في الواحدة والعشرين، ريك» قالت دالي ببرودة وشعرت بالغضب في عينا ريك مما أربكها، فأضافت بعصبية.

«يجب ان ننهي هذه المحادثة ونذهب».

«هناك اوقات اشعر فيها انك تريدين التخلص مني كالآن مثلاً».

راقبها ريك وهي تسير باتجاه الباب للخروج فأدارت دالي وجهها وقالت.

«انا لا اريد التخلص منك».

«ماذا اذن؟» سأل ريك وهو يحدق فيها ثم ادارها لتواجهه.

«كلما نظرت اليك اتساءل ماذا تخفي هذه الصدفة في داخلها؟».

شعرت دالي بالارتباك وهي تنظر في عيني ريك الحائرتان.

«ربما انا خائفة لأنك لن تجد شيء تحت هذه الصدفة».

«انك لست وعاءاً فارغاً يا دالي»، قال بنفاذ صبر ثم أضاف.

«انت عميقة كالمحيط ويوماً ما سأنجح وأعرف ماذا تخفي في اعماقك»، وجه اليها نظرات حادة وتحمل عدة تساؤلات ولكن دالي ضحكت ثم علقت «تبدو كلماتك وكأنها تهديد».

«انه وعد» قال ريك مصححاً وتوجهت دالي الى الباب وقالت.

«لنخرج».

اثناء العودة كانت دالي تلتزم الصمت وريك كذلك.

وكانت تفكر انه لن يكون امامها فرصة للتحدث مع ريك على انفراد لأنه سيعود ووالدته الى داربن بعد الغداء.

انضم جو الى العشاء مع اليكس ودالي.

عندما جلست على الشرفة قالت اليكس «ستحبين ان تعرفي بأننا قررنا انا وجو ان نتزوج هذا السبت.

«اوه... كم انا مسرورة» ابتسمت دالي لهما وهي تضيف.

«لن يكون امامنا متسع من الوقت لاقامة الترتيبات».

«ليس هناك الكثير للتحضير» اكدت اليكس لدالي «سيكون عرساً هادئاً يقتصر على والدتي ريك وطوني وانت وهذا كاف لي.

«وبعد ذلك...».

وبعد ذلك اكمل جو الحديث عن اليكس «سنذهب لشرب الشمبانيا في الفندق ومن ثم سنقوم برحلة لمدة اسابيع».

«هذا عظيم رائع»، رددت دالي وهي تسأل «هل ستطول

رحلتكما الى الخارج؟».

«الوقت ملك لنا» اجاب جو وهو يدخن الغليون «يمكن ان تكون اسبوعان او ستة. هذا يعتمد على مدى ارهاقنا من السفر».

«انا قلقة عليك» قالت اليكس وهي تحدق بوجه دالي.

«ارجوك لا تقلقي علي» قالت دالي بسرعة.

«سأنتقل الى شقتي قريباً وسأكون مشغولة بترتيب كل شيء كما اريد».

«تعرفين انه باستطاعتك الاعتماد على ريك اذا احتجت أي شيء» ذكرتها اليكس بذلك.

«اجل اعرف ذلك».

«وهناك طوني ايضاً» اضاف جو «لا تنسي ذلك».

«لن انسى ذلك اعدكما».

الاسبوع التالي كان مليئاً بالاعمال الكثيرة وبالتحضيرات بالنسبة لاليكس وبالنسبة لدالي، فاليكس كانت تقوم بالترتيبات من اجل الزفاف ودالي كانت تقوم بتجهيز شقتها بالمفروشات ودون ان يشعروا بالوقت جاء يوم السبت.

جاء ريك ووالدته قبل العرس بساعتين، ذهب ريك برفقة جو الى منزله، بينما بقيت دالي والسيدة كرافورد مع اليكس لمساعدتها في ارتداء فستان الزفاف.

بدت اليكس رائعة وهادئة في فستان الزفاف ولكن دالي احست بأنها شديدة التوتر من الداخل، وتساءلت دالي في نفسها.

«هل سيراودني هذا الشعور يوم زفافي لن يكون هناك اي زفاف لها فهي لن تلقي بعبء ارثها على اي رجل».

تزوج جو واليكس في الكنيسة، جمعهما رباط ابدي، شعرت دالي بالدموع تترقرق في عيناها وهي جالسة تراقبهما.

كان ريك يجلس بجانبها حين نظرت اليه ولكن عيناه كانت

تنظران الى البعيد وهما شاردتان.

تساءلت دالي بماذا يفكر؟ هل انه اصبح قريب على الزواج، ام انه يتمنى لو ان ملسيا توافق على الزواج منه؟.

كانت هذه الاسئلة تضايقها للغاية ولكنه شيء واقع ويجب ان تتعلم كيف تتأقلم.

رافق الجميع جو واليكس الى الفندق، ثم تركاهما لوحدهما واستأذن طوني للذهاب، فبقي ريك ووالدته ودالي مع بعض.

«اتمنى ان يسعدا معاً» قالت السيدة كرافورد وهي تمسح دموعها التي انهمرت على خداها.

«طبعاً سيكونان سعيدان معاً يا امي» قال ريك بنفاذ صبر واضاف «جو هو الرجل المناسب لاليكس».

«انت على حق، طبعاً» وافقت براندا مع ابنها ولكنها كانت ما تزال تشعر بالدموع في عيناها.

«ما رأيكما بشرب القهوة في شقتي قبل العودة الى المنزل» اقترحت دالي لتغير الموضوع، وشعرت السيدة كرافورد بالارتياح.

«كنت اتمنى ان تقترحي ذلك يا عزيزتي» ابتسمت السيدة كرافورد وتابعت «انا بشوق لزيارة شقتك الجديدة».

نظرت دالي الى ريك لتعرف رأيه ولكنه بقي صامتاً.

بعد لحظات قادت دالي سيارتها يتبعها ريك ووالدته بسيارته.

وتساءلت دالي مجدداً بماذا كان ريك يفكر في الكنيسة.

تمنت لو عرفته منذ زمن ربما كان سيبتسم اكثر بدلاً من ان يبقى متجهم الوجه كما هو الآن، ولكن لديه الكثير ليجعله يبتسم، فهو سيتزوج من امرأة ذكية، ولكن لن يكون الحب هو الرابط بينهما، لأن ريك لن يحب ثانية، لقد قالت اليكس عنه بأنه قاسي القلب ودالي توافقها على ذلك، جمعت دالي افكارها المشتتة حين وصلا الى الشقة.

ادخلتهما دالي الى شقتها ودعتهما للدخول.

«اوه... هذا جميل جداً» صرحت السيدة كرافورد وهي تتأمل الاثاث المفروش بعناية.

«ويا لهذا المنظر الرائع» تابعت السيدة كرافورد وهي تنظر من النافذة.

«ما رأيك؟» سألت دالي وعيناها تحدقان بريك.

هناك تغير كبير بالنسبة لاول مرة اتيت فيها» ابتسم ريك بتودد.

«يجب ان يكون كذلك» وافقت دالي وهي تشعر بالتوتر والعصبية «هذه المرة بامكاني ان اقدم لك كرسي تجلس عليه بالاضافة الى شيء تشربه».

اخذت دالي السيدة كرافورد وعرفتها على كل الغرف ثم توجهت الى المطبخ لتصنع القهوة.

بعد ساعة غادر ريك ووالدته وشعرت دالي انها اصبحت بمنزلها لوحدها، انها الآن في الواحدة والعشرين وبأمكانها اخذ قراراتها، لكم احبت ان يكون لها منزل خاص بها ولكم كرهت هذا الآن بسبب الوحدة القاتلة.

فالوحدة بالنسبة لها تعني التفكير والتفكير يعني ريك، لقد اصبحت حياتها باكملها تدور في فلكه، انها تفكر فيه في الصباح والمساء والليل كانت تبعده احياناً عن عقلها ولكنها لم تستطع ابدا ان تبقيه بعيداً عن قلبها.

اتخذت حياة دالي منحاً جديداً خلال الاسابيع الاربعة، بينما كان جو واليكس يمضيان شهر العسل. فكانت تقضي وقتها في الرسم وتتابع البحث عن مواد جديدة متعلقة بالنباتات، لتنهي كتاب اليكس.

كان ريك يزورها دائماً ويتصل بها، وكأنه يذكرها بأنها لن تستطيع نسيانه... وكان يذهب معها احياناً خلال جولتها في

الرسم. هذه العلاقة الجديدة بينهما كانت دائماً كاللغز بالنسبة لدالي.

كانت سهلة هادئة وكأنهما يحاولان معرفة بعض اكثر ولكنها كانت تشعر بأن وراء هذا الهدوء تختبىء عاصفة قوية وهذا كان يخيفها.

اخذها ريك نهار الاحد الى الكوخ وعندما وصلوا قال لها.

«اغمضي عيناك لدي مفاجأة لك».

اطاعت دالي.

ثم فتحت عيناها لترى الكوخ قد اصبح جاهزاً وبجانبه حديقة جميلة ولكن دالي ذهلت حين رأت صحناً نحاسياً اصفر معلق على حائط المدخل وحفر في وسطه «عدن الصغيرة».

انه الاسم الذي اطلقته دالي على الكوخ وشعرت بدقات قلبها سريعة ولكن كيف... كيف عرفت؟.

«تعالي للداخل وسأشرح لك».

توترت دالي وهي تدخل الكوخ وتنتقل بين الغرف. كان يجب ان تفرح بهذه المفاجأة ولكنها شعرت وكأنه كابوس، كان الكوخ مفروشاً بدقة وعناية، تماماً كما رسمته.

نفس الديكور، نفس الاثاث، لم تستطع دالي ان تنظر الى ريك عندما بدأ يشرح.

الخادمة شينا وجدت رسوماتك في سلة المهملات بجانب طاولتك، لم تعرف ماذا تفعل بها فأعطتها لاليكس».

«واليكس اعطتك اياها اليس كذلك» قالت دالي.

«لقد توقعت ان يكون لها علاقة بالكوخ» اعترف ريك ثم اضاف.

«لقد اعجبتني رسوماتك فاعطيتها لمصمم ديكور فور انتهاء الكوخ».

«والاسم؟» سألت دالي «كيف عرفت انني اسميته عدن الصغيرة».

«ليس هناك اي تخمين» ضحك ريك فشعرت دالي بالعصبية.

«لقد حفرت الاسم في احدى زوايا رسوماتك».

«لم انتبه لذلك».

ادارها ريك لتواجهه «اعتقدت انك ستفاجئين؟».

«لقد فوجئت» اعترفت دالي «ولكن ماذا عن ملسيا؟».

ماذا اذا لم يعجبها؟».

قال بحدة «لماذا انت دائماً مهتمة بملسيا؟».

«هناك اوقات لا استطيع ان افهمك فيها» صرحت دالي بانزعاج.

وهناك اوقات اشعر فيها بالغضب منك كالان، مثلاً اجابها ريك بسرعة.

رجعوا الى امنزو وتساءلت دالي، اذا كان ريك يريد ان يؤذيها فقد نجح بذلك، اخذها ليريها حلمها، عدن الصغيرة ولكن ملسيا هي التي ستكون سيدة الكوخ، وستكرهه لاجل هذا.

الفصل التاسع

عادت اليكس من شهر العسل وذهبت فوراً لرؤية دالي.

فوجئت دالي لرؤية اليكس واحتضنتها ودعتها للدخول.

«لدينا مشكلة» شرحت اليكس وهي تضحك عندما سألتها دالي.

اين سيكون منزلها الجديد مع جو.

لا اريد ان انتقل الى بيت جو، وهو كذلك لا يريد الانتقال الى هنا.

«ربما هو مهتم لما سيقوله الناس» قالت دالي بشرود.

«انه كذلك» وافقت اليكس وتابعت «ولكنني وجدت الحل، سنبقى في منزلي لفترة ثم نبيع كل شيء بعد ذلك ونشتري منزل لنا نحن الاثنين».

وهل قررت اين ستشترين المنزل؟».

«هذه مشكلة ثانية» انزعجت اليكس واضافت « نحن نميل الى شراء منزل شمالي الساحل فهو مكان هادىء وجميل».

قالت دالي بتردد.

«وما المشكلة في ذلك؟».

«انني قلقة عليك يا عزيزتي» اجابت اليكس.

«اوه... لا تقلقي» ضحكت دالي انني سعيدة ولن اكون العقبة في طريقك انت وجو».

«كم احبك يا عزيزتي» قالت اليكس بحرارة فاجابتها دالي وانا احبك يا اليكس ولكنني اكره ان اكون عقبة في طريق سعادتك».

تضايقت دالي وهي ترى دموع اليكس ولكن اليكس غيرت الموضوع وسألت دالي.

«هل رأيت ريك مؤخراً؟».

شعرت دالي بالالم لهذا السؤال وتذكرت مقابلتها الاخيرة مع ريك فتمتمت.

«انني اراه احياناً».

«هل ما زال على علاقته مع ملسيا؟».

«ريك لا يتحدث عنها معي» ردت دالي بصراحة فقالت اليكس.

«اتمنى ان لا يكون ريك مجنوناً لهذه الدرجة ليتزوج من هذه المرأة».

لم تستطع دالي ان ترد على ملاحظة اليكس وفضلت ان تلتزم الصمت.

«اتريدين المزيد من الشاي» سألت دالي وهي تشير الى الابريق.

«لا يجب ان أذهب» اجابت اليكس وهي تضع فنجانها على الطاولة وتحمل حقيبتها وقالت لدالي قبل ان تخرج.

«تعالي لزيارتنا اذا احتجت لرفقة».

«سأفعل ذلك» وعدتها دالي، وشعرت بالانزعاج ورددت لنفسها.

«لماذا يجب ان تسألها اليكس عن ملسيا؟» قالت دالي في نفسها ثم طردت الافكار من رأسها وعادت لتتابع الرسم.

نزلت دالي الى الشاطىء نهار السبت لتسبح وكان هائجا لكن دالي لم تكن لتأبه. وبينما هي تسبح ضربتها موجة عالية فلم تستطع دالي ان تتفاداها. حاولت العوم بصعوبة لكن شيئاً ما كان يشدها الى اسفل. وحاولت مجدداً العوم فنجحت بذلك ولكنها وجدت انها اصبحت بعيدة

جداً عن الشاطىء.

«لا تخافي فقط ابقي عائمة» رددت دالي ذلك لنفسها عدة مرات، ولكنها كلما رأت الشاطىء بعيداً عنها، كلما عرفت معنى الخوف.

بلعت دالي الكثير من الماء المالح، قبل ان تشعر بيدان ترفعانها الى اعلى.

«ارتاحي دالي لقد وصلت اليك وانت بامان الان» جاء صوت طوني ليشعرها بالراحة.

كانت قد فقدت الوعي عندما حملها طوني الى الشاطىء ووضعها على الرمال، وحين انحنى جسم ضخم بجانب طوني لمساعدتها على استعادة وعيها، فتحت دالي عيناها لتجد ريك منحنياً فوقها..

«دالي... هل انت بخير؟» سألها بسرعة وبقلق.

لم تعرف دالي كيف وصل اليها ولكن ذلك لم يكن يهمها الان فاجابت.

«نعم، انا... انا اعتقد ذلك».

«بحق السماء ماذا حصل؟» سأل ريك طوني بفضول.

«لقد كان البحر هائجاً اليوم، لكن دالي لم تأبه بذلك».

«شكراً لمساعدتك طوني، واقدر لك هذا» قال ريك وهو ينظر الى طوني.

«لا بأس ارجو ان تصبح دالي بخير ثم استأذن طوني ليذهب تاركاً دالي مع ريك.

شعرت دالي بالارتباك حين جلس ريك بجانبها، ولم تستطع ان تنظر في وجهه.

«ريك انا... انا لم... لم اكن اقصد ان... انا اسفة..».

اين تركتي منشفتك ورادئك. قال ريك قاطعاً عليها اعتذارها.

«قرب الحائط» اجابت دالي وهي تشير الى حيث تركت ثيابها.

«حسناً» حملها ريك بين ذراعيه كطفلة صغيرة، ثم سار باتجاه ثيابها، فانزلها لتتمكن من الارتداء بمساعدته.

«انا... انا استطيع ان امشي ريك حقيقة استطيع ذلك». احتجت دالي عندما حاول ريك ان يحملها مجدداً.

ولكنه لم يأبه لاحتجاجها فحملها حتى وصل الى شقتها وادخلها.

«سأضع بعض القهوة بينما تستحمين وتبدلين ثيابك»، قال دون ان ينظر اليها ولكن شيء ما في صوته جعلها تشعر بحاجة لان تعتذر اليه مجدداً.

«ريك... انا...».

«افعلي كما اقول لك!» قاطعها بسرعة وحين وقفت تنظر اليه دفعها ريك بحنان الى غرفتها.

اطاعته دالي ودخلت غرفتها، نظرت الى وجهها في المرآة فخافت من منظرها، كان الرمل ما زال على شعرها ووجهها شاحب للغاية، التفكير بان ريك شاهدها على هذه الحال جعلها تسرع لتزيل اثار البحر عنها.

خرجت دالي بعد قليل وارتدت ثوباً حريرياً ناعماً ووضعت القليل من مساحيق التجميل.

كانت تشعر بالارتباك لانها ستقابل ريك مجدداً ولكن لا مفر من ذلك ولم تدعه ينتظر اكثر من ذلك فدخلت ووجدته يجلس على الاريكة والقهوة بانتظارها تناولت منه الفنجان وهي تتجنب نظراته، ولكنه كان يحدق فيها بأمعان وقلق مما جعلها ترتجف.

«ريك...» قالت دالي وهي تنظر في وجهه.

«لا تنظر الي هكذا!».

«كيف تشعرين؟» سألها وهو يأخذ منها الفنجان ويضعه على الطاولة.

«احمق» قالت وهي تضحك لتزيل البرودة بينهما ولكن تعابيره بقيت جامدة.

«اوه... ريك انا بخير... حقاً انا بخير».

«يا الهي دالي» كدت تموتين هل تعرفين ذلك؟» قال بصوت قلق وهو يحدق في وجهها.

«اعرف» اعترفت دالي وهي تتذكر تلك اللحظات الصعبة ثم نظرت اليه وسألته.

«هل انت غاضب علي؟».

«غاضب؟» ردد ريك ثم قام وجلس بجانب دالي واحتضنها بين ذراعيه.

«لم تعرفي بعد، يا نرجستي الصغيرة انه لو حدث لك شيء لحفروا قبري بجانب قبرك؟».

«كفى ريك» قالت دالي وهي تضع يداها حول عنقه.

«لا تقل اشياء كهذه».

«انت تعرفين الحقيقة اذن».

«اجل اعرف ان اميلي بالمر هي امي الحقيقية واعرف ان نيجل موراي هو والدي».

نظر ريك بدهشة وقال.

«من اخبرك عن نيجل؟».

«عرفت من اليكس، بعد ان اخبرتها انني سأذهب لافتش عن والدي الحقيقي فاضطرت لاخباري بكل شيء».

«هكذا اذن» كان هذا كل ما قاله ريك.

خافت دالي وشعرت بالبرد يسري في اوصالها، الا انها تفاجأت بريك وهو يقول.

«انا مرتاح لذلك» ثم اضاف.

«انني مسرور لانك عرفت الحقيقة، ولكن لا اعرف ما علاقة هذا بزواجي منك؟».

«ريك... هل ستغامر بالزواج مني وانت تعلم ان والدتي كانت مصابة بالجنون».

«جنون عن ماذا بحق الشيطان؟».

«لا تتظاهر بعد الان يا ريك، لقد قرأت الرسالة حرفياً».

حدق فيها ريك وكأنه لا يفهم شيء ثم قال.

«يبدو لي انك قرأت شيئاً قد فاتني في تلك الرسالة، فارجو ان تشرحها لي».

ردت دالي بعصبية.

«جزء من الرسالة يقول حرفياً اميلي اختي ماتت في مصح للامراض العقلية بعد ولادتها لطفلتها اللاشرعية».

ثم صرخت بحدة.

«هل اصبح كل شيء واضح».

«يا الهي!» تنفس ريك بصعوبة وتقدم منها فأمسك كتفيها ثم قال بنفاذ صبر.

«دالي... والدتك توفيت بمرض ولكن ليس الجنون كما تعتقدين لقد صدمت حين عرفت بأن الرجل الذي احبته ووثقت به قد غشها فاصيبت بانهيار عصبي حين عرفت الحقيقة، وكانت في تلك الفترة على وشك الولادة، وفي الوقت ذاته اصيبت بجرثومة معدية وما لبثت ان فارقت الحياة بعد ولادتك بفترة قصيرة».

«جرثومة معدية؟» كررت دالي وكأنها غير مصدقة ما سمعت. فقال ريك.

«اذا كنت لا تصدقين سآخذك الى المصح لتطلعي على التقارير».

ثم اضاف.

«لقد اكد الطبيب بأنها لن تعيش الا فترة قصيرة وهذا ما حدث».

«جرثومة معدية» رددت دالي عدة مرات.

«يا للسماء هل كنت تعتقدين طوال الوقت ان امك اصيبت بالجنون» سألها وهو متجهم الوجه.

«اجل... اجل انا...» قالت دالي وقبل ان تكمل انهمرت الدموع غزيرة على وجهها.

«اوه ريك».

ارتمت في احضانه وهي تشهق بصوت عال.

«الهذا السبب لم تستطيعي ان تعطيني جواباً ذلك المساء». سألها

ريك.

«انه السبب لكل شيء لقد اعتقدت بأنك تحتقرني من اجل هذا ولذا لم استطع ان اعترف لك بشعوري».

«أوه... يا عزيزتي» تمتم ريك وهو يهدئها.

«وكان هناك ملسيا» اعترفت دالي واضافت «كنت اعتقد انك تريد الزواج منها وهذا ما منعني من اظهار مشاعري.

رفع ريك وجهها بحنان وهو يسألها «دالي هل تحبينني؟».

«احبك كثيراً، ولكنني اتساءل اذا كنت تبادلني شعوري.

اخذها ريك بين ذراعيه مجدداً، وكان دوره ليبدأ بسرد الحقيقة.

«لقد احببت فتاة ولكنها ماتت في اليوم الذي كنا ستتخرج فيه وبعد ذلك قررت ان لا افتح قلبي لاية مشاعر، ونجحت بذلك حتى اتيت انت، في البدء كنت اقنع نفسي بأنني اشفق عليك، ولكنني كنت اكذب وكنت كلما رأيتك اشعر بانني اريدك بجانبي.

«تلك الليلة خلال العاصفة، عرفت كم انا بحاجة اليك وكم اريدك».

«ريك...» حاولت دالي ان توقفه ولكنه تابع.

«مشاعري تجاهك كانت قوية تلك الليلة حتى انني...».

«ولكني عدت لرشدي بعد قليل، وقررت ان اتركك لفترة قبل ان اطلب منك الزواج، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن».

«هذا ما كانت تقوله الاخت تريزا دائماً ولذلك على المرء ان يعيش كل يوم بيومه» علقت دالي مقاطعة ريك.

«الاخت تريزا سيدة حكيمة»، وافقها ريك ثم عاد ليتابع.

«عندما رأيت طوني يحملك خارج البحر اعتقدت... اعتقدت... انني خسرتك الى الابد».

«لا تفكر بذلك يا ريك بعد الان، لقد كنت غبية ولن يحصل هذا بعد الان».

«هل تتزوجينني وتدعينني اهتم بك».

«هناك العديد من الفتيات الجميلات لماذا اخترت الزواج مني انا بالذات؟».

«لأنني احبك يا نرجستي الصغيرة، وما ازال انتظر جوابك.

«ريك انا...» تلعثمت دالي من شدة الفرح، وقالت.

«سأكون سعيدة اذا تزوجتني واهتممت بي واريدك ان تعرف انه ليس عليك ان تقول انك تحبني اذا لم تكن تشعر بذلك».

نظر اليها ريك بغرابة.

«هل تتزوجينني وانت تعتقدين انني لا احبك؟».

«سأتزوجك واتمنى ان تحبني مع مرور الوقت» ردت دالي بصدق.

«انت فعلاً امرأة غامضة» قال ريك.

«انا احبك هذا كل ما في الامر» قالت دالي بصراحة.

«اعتقد انني سأمضي بقية حياتي ابرهن لك عن مدى حبي لك».

كان صوت ريك حنوناً ومفعماً بمشاعر لم تعرفها دالي سابقاً.

«انت تحبني حقاً؟» سألت دالي بتردد.

«احبك اكثر من الحياة نفسها» اجاب ريك ولم يعد لدالي اي شك.

«أوه... ريك» بكت دالي ووضعت يداها حول عنقه.

«اليس علينا ان... اعني هل تعرف والدتك؟».

«لقد ذكرتني، امي عند اليكس تنتظر مكالمة مني لاعلمها بكل شيء»، قبّل ريك دالي على انفها وتركها ليجري مكالمته.

«امي» قال ريك وهو ينظر الى دالي «قولي لاليكس وجو ان يحضرا الشمبانيا، دالي وافقت على الزواج مني وسنكون هناك خلال دقائق.

«هل علي ان اواجه الجميع الان؟» سألت دالي بعصبية.

«انت لست خجلى اليس كذلك؟» سألها ريك وهو يقبل يديها بحرارة.

«قليلاً» اعترفت دالي «احتاج الى بعض الوقت لاتعود على فكرة الزواج».

«لن اعطيك مجال للوقت يا حبيبتي» ضحك ريك وهو ينظر الى دالي

بوله ثم تابع.

«خلال ثلاثة اسابيع سنكون قد تزوجنا وسنمضي بعض الوقت في عدن الصغيرة».

«ولكنها مدة قصيرة، حتى، حتى....».

«هل ستدعينني انتظر اكثر مما انا الان؟» سألها ريك وهو يحدق بوجهها الخجول.

«لا لن ادعك تنتظر اكثر، فأنا بشوق اليك.

«يا نرجستي الجميلة» علق ريك وتابع «حين تصبحين ملكي لن ادعك ترحلين ابداً وعليك ان تعرفي ذلك من الان».

شعرت دالي بان سنوات الحزن قد ولت الى غير رجعة، ولاول مرة شعرت دالي بالشفقة على امها، فأميلي بالمر احبت كما تحب دالي الان.

«بماذا تفكرين يا حبيبتي؟».

«كنت افكر بأمي، وعرفت الان كم انا محظوظة».

لم يعلق ريك على ذلك ولكنه ضمها الى ذراعيه ثم خرجا ليذهبا الى العائلة التي تحبها دالي والتي ستصبح عائلتها الى الابد.

www.elrooya.com